

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 37005158

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بعنوان

سمات المرأة الفلسطينية في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية  
ل "سميرة عزام"

من إعداد : غازي حسين

أمام لجنة مناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	عليوي عمر
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	محمد الصديق بغورة
ممتحنا	جامعة المسيلة	سليم حمريط

السنة الجامعية : 2024\2025





# شكر وعرّفان

الحمد لله أولاً وأخيراً، والشكر له سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه،

إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ لِيُنزِّلْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَظْفَرُ بِهِ الْبُنْيَانُ أَكْمَلَ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [إبراهيم: 7].

وبعد شكر الله عز وجل، نتقدم بخالص الامتنان والعرّفان لأستاذنا المشرف الدكتور :

محمد الصديق بغورة

الذي كان بحق منبع المعرفة والسراج الذي أنار دربنا

فجزاه الله عنّا خير الجزاء على نصائحه القيّمة، وتصويباته السديدة

ومتابعته الدءوبة التي رافقتنا حتى إتمام هذا العمل.

كما نتواجه بالشكر إلى كل الأساتذة الذين نهلنا من علمهم

وكانوا لنا عوناً وسنداً حتى وصلنا إلى هذا المستوى الأكاديمي

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة

وإلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة، قريباً كان أو بعيداً

فله منا كل الامتنان والتقدير.

---

# مقدمة



يُعدّ الأدب الفلسطيني منذ نكبة 1948 سجلاً ناطقاً بالمعاناة والأمل، ومرآة صادقة لوجدان الشعب وقضيته، وقد وجد القاصون في فن القصة القصيرة مجالاً رحباً للتعبير عن قضايا الوطن والإنسان، لما يتسم به هذا الفن من قدرة على تكثيف التجربة ورسم الشخصيات والأحداث بدقة وإيحاء، وإذا كان حضور الرجل الفلسطيني المقاوم قد استأثر بجانب واسع من هذا النتاج الأدبي، فإن صورة المرأة الفلسطينية تستحق وقفة خاصة تكشف عن موقعها في هذا الأدب ودورها في الصمود والمقاومة والحياة اليومية.

البحث في سمات المرأة الفلسطينية في القصة القصيرة لا يقتصر على البعد الأدبي فحسب، بل يفتح المجال أيضاً لفهم أعمق لروح المجتمع الفلسطيني وتفاعله مع قضيته المصيرية.

وفي هذا السياق، تبرز تجربة الأديبة سميرة عزام، التي استطاعت خلال مسيرتها القصيرة (1934-1967) أن تترك إرثاً قصصياً مهماً يمزج بين الجمالية الفنية وعمق الرؤية، غير أن الدراسات النقدية لم تتصفها بما يتناسب مع مكانتها وإبداعها.

ومن هنا، جاءت دراستنا الموسومة بـ "سمات المرأة الفلسطينية في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية لسميرة عزام"، محاولةً للإسهام في إضاءة هذا الجانب من إنتاجها، من خلال البحث في الكيفية التي جسدت بها القاصة صورة المرأة الفلسطينية، ورصد أبرز السمات التي برزت في قصصها.

وسعيًا من خلال هذا البحث للإجابة عن إشكالية محورية تتمثل في: ما سمات المرأة الفلسطينية الواردة في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية لسميرة عزام؟ مُدرجين تحتها أسئلة فرعية تتعلق:

ما هي أهم السمات التي برزت في هذه المجموعة؟ وكيف تجسدت هذه السمات ضمن مضمون هذه المجموعة، وما الدلالات التي حملتها هذه السمات في علاقتها بواقع المرأة الفلسطينية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا الدراسة إلى فصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي، حيث تطرقت في الفصل الأول المعنون بمدخل مفاهيمي للقصة القصيرة في فلسطين إلى الحديث عن فن القصة القصيرة والتعريف بها، وكل ما يرتبط بها، وعن المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية في ضوء الأدب النسوي، أما الفصل الثاني المعنون بسمات المرأة الفلسطينية الواردة في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية لسميرة عزام فقسم إلى مجموعة من العناصر:

بداية من دلالة عنوان القصة عمدنا فيه إلى تتبع شرح العنوان وأبعاده ودلالاته ثم ملخص لكل قصة من القصص وأهم ما جاء فيها بقصد التعرف على محتوى القصص أمّا عن سمات المرأة الفلسطينية، فقد ركزنا على خمسة سمات كانت أكثر تناوُلًا في هذه المجموعة القصصية كما يلي: السمات الشكلية، ثم السمات الاجتماعية ثم السمات النفسية ثم السمات الثقافية ثم السمات السياسية؛ إذ أوردنا لكل سمة من سمات ملفوظًا دال عليها، وكما هو معلوم فلسنا أول من يخوض في هذا الموضوع حيث سبقنا إليه الكثيرون فمن

بين أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وصبت جل اهتمامها على سمات المرأة الفلسطينية، نجد دراسة صلاح طه وهي دراسة نقدية تحليلية شاملة عن إنتاج سميرة عزام القصصي، وكما نجد كذلك مقال تناول سميرة عزام: صورة امرأة للدكتور يوسف حطيني، أما الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع: أسباب موضوعية تمثلت في اكتشاف هذا الفن القصصي وخبائاه في معالجة القضايا الاجتماعية والنفسية وأيضا الكاتبة سميرة عزام كاتبة رائدة في مجال القصة يجعلها الكثير نأمل أن يسهم بحثنا في إزالة عنها هذا اللبس. أما الأسباب الذاتية تمثلت في رغبتنا الجامعة في الكشف عن سمات المرأة الفلسطينية الواردة في هذه المجموعة القصصية وأيضا تناول مجموعة قصصية لم يتم التطرق إليها سابقا.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه المذكرة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، أما المنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي: لأنه يتيح الانطلاق من النص الأدبي ذاته، عبر وصف المظاهر الفنية والفكرية التي تتجسد من خلالها سمات المرأة الفلسطينية في قصص سميرة عزام، ثم تحليل هذه السمات تحليلاً يكشف دلالاتها العميقة، معتمداً على مجموعة من المصادر والمراجع منها، الخطيب حسام "القصة القصيرة في سورية"، وياسين فاعور "القصة القصيرة الفلسطينية، ميلادها وتطورها".

وكل بحث لا يخلو من الصعوبات منها: صعوبة الحصول على بعض المصادر لندرتها وصعوبة اقتنائها، كما لا يفوتنا أن نعترف بجهود الأستاذ الدكتور محمد الصديق بغورة بإفادتنا بمجموعة من المراجع والارشادات حتى يكتمل العمل على النحو الذي عليه وعلى صبره وتقانيه في العمل ومتابعة كل صغيرة وكبيرة في المذكرة منذ اقتراح الموضوع كفكرة إلى غاية خروجه في شكله النهائي، بل وأنه يجعل من البحث موضوعه فله منا كل التقدير والاحترام، وكما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على مشاركتهم في تقويم العمل وتصويبه، وتحملهم عناء القراءة والسفر، ونتمنى لهم أن يجدوا في هذا العمل ما يرضيهم، وأن يكون هذا العناء والتعب في ميزان حسناتهم إن شاء الله.

## الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

1. تعريف القصة القصيرة الفلسطينية.

2. لمحة حول القصة القصيرة الفلسطينية ومراحل تطورها

وأهم روادها.

3. المجموعة القصصية "العيد من النافذة الغربية" في ضوء

الأدب النسوي.



### الفصل الأول: مدخل مفاهيمي:

#### 1. تعريف القصة القصيرة:

القصة القصيرة هي حكاية تجمع بين الحقيقة والخيال وتتناول قطعة عرضية من الحياة، تعتمد الحدث النامي ووحدة الموقف من خلال عنصر التركيب وتتبع الانفعال المثار عن هذا الموقف حتى إشباعه، وهي تمثل حدثًا واحدًا وفي وقت واحد، وتتناول شخصية مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة مفردة أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف مفرد، ويمكن قراءتها في مدة قصيرة تتراوح بين ربع ساعة وثلاثة أرباع الساعة، وتكون على جانب من التشويق والإمتاع وتتفق نسبيًا مع المسرحية الكلاسيكية في قواعدها الثلاث: الزمان والمكان والحدث<sup>1</sup>.

فالقصة القصيرة ما هي إلا فن مكثف يقتصر لحظة من الحياة؛ ليجعل منها مرآة للواقع والخيال معًا وهي تقوم على حدث واحد وشخصية أو موقف مفرد مما يضفي عليها وحدة فنية محكمة كما تتميز بالاختزال والتركيز فتحدث أثرًا عاطفيًا وفكريًا عميقًا في وقت قصير، لذلك فهي أقرب إلى مشهد مسرحي صغير يجمع بين المتعة والتأمل في آن واحد.

ولقد تطورت القصة القصيرة مع مرور الزمن شأنها شأن الفنون الأخرى "وليست القصة الحديثة تقريرًا عن التجربة، ولكنها تصوير حي للتجربة، توحى بمعاني إنسانية ونفسية عامة تتراءى من خلال الموقف الخاص بل إن معانيها الإنسانية تتضح ويعظم خطرهما كلما تعمق الكاتب في معالجة المشكلات والجوانب النفسية وفي تخصيصها بالمواقف التي يعالجها والفترة التي يتناولها فيها"<sup>2</sup>.

فالقصة القصيرة ليست مجرد تسجيل للواقع، بل هي تصوير حي للتجربة الإنسانية بما تحمله من أبعاد نفسية ووجدانية كما يؤكد على بعدها التطوري؛ إذ تراكمت خصائصها الفنية مع الزمن، حتى صارت أداة تعبير عميقة عن قضايا الإنسان، أما في السياق الفلسطيني فقد ارتبط ظهورها بتاريخ النكبات والتحولت مما جعلها شاهدة على المعاناة ووسيلة للمقاومة ومن ثمّ، يمكن اعتبار القصة القصيرة الفلسطينية نتاجًا لتفاعل الفن مع المواقف الوطنية والإنسانية

#### 2- لمحة عن القصة القصيرة الفلسطينية وتطورها وروادها في فلسطين:

القضية الفلسطينية تعد من القضايا المهمة منذ بروزها على الساحة العالمية، كما تمثل هذه القضية وصمة عار مؤلمة للغاية في جبين الأمة الإسلامية والعربية، ولقد أثرت تأثيرًا جذريًا في كل شأن من شؤون الحياة البشرية، وخاصة في الأدباء والشعراء، ولما مورس على هذا الشعب من الاستيطان الغاصب وطمس الهوية والأمن والسلام وتخلي عن البيوت والبلاد والعيش في حياة المنفى، فدافع الأدباء والشعراء منهم على شكل أساسي مستخدمين قوة قلمهم كأداة دفاع جماعية، فتنوعت الكتب وتعددت صور المدافعة من خلال

<sup>1</sup>. الخطيب، حسام، القصة القصيرة في سورية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998م، ص 12-13.

<sup>2</sup>. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث نهضة مصر - القاهرة، د ط، د ت، ص 491.

## الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

القصة والرواية والقصيدة والقصة القصيرة والأقصوصة والمقالات وما إلى ذلك من آلات المقاومة ضد هذا الاحتلال الغاشم.

وللقصة القصيرة مكانة مرموقة في المجتمع البشري ولما لها من دور بارز في معالجة القضية الاجتماعية والإنسانية، وسرعان ما تطورت القصة في العصر الحديث لتصبح أكثر واقعية لتتصدر الفنون النثرية الحديثة ذيوها وانتشاراً، فأصبح كتاب القصة المحدثين يصبون آرائهم النفسية والفلسفية وميولهم الاجتماعية وربما السياسية كذلك، ولذا توجه الأدباء والكتاب إليها لحل هذه القضية، وبدؤوا يبرزون القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني، ولقد تنوعت الآراء وتعددت الأقوال حول بداية القصة القصيرة في فلسطين، ولكن بعد الدراسة المتأنية نصل إلى نقطة مهمة بأن القصة القصيرة الفلسطينية قد بدأت تظهر في العشرينيات ثم تطورت بعد ذلك وفق مراحل:

### 1.1. مرحلة المخاض والولادة:

وامتدت منذ عام 1924م إلى عام 1948م، ولهذه المرحلة روادها وأعلامها، ومن أشهرهم خليل بيدس (1875-1945) "حيث صدرت له مجموعة قصصية والتي نشرت في القاهرة عام 1924م بعنوان "مسارح الأذهان"، ويُعدّ خليل بيدس الرائد الأول في عالم القصة القصيرة في فلسطين وهو أول معلم من معالم القاصين الفلسطينيين"<sup>1</sup>.

وكما كان رائداً في الترجمة ومؤسساً للقصة القصيرة المعاصرة في فلسطين، وقد جاء بعده محمود سيف الدين الإيراني الذي شهد على ميلاد القصة القصيرة في فلسطين والأردن وأسهم فيها إسهاماً كبيراً، فقد صدرت له ست مجموعات قصصية بدأت بـ"أول الشوط" (1937) وذو أثر عميق في تطوير الأدب القصصي ونموه قبل عام 1948.

### 1.2. مرحلة التأسيس والتكوين الفني:

امتدت منذ عام 1948م إلى عام 1967م، ويمكن دعوتها بمرحلة القصة الرومانسية، ففي الخمسينيات من القرن الماضي زادت فنية القصة القصيرة في فلسطين على يد غسان كنفاني وسميرة عزام اللذان أحدثا نقلة جديدة عبر مضامين الصياغة الفنية لقصصهم، ويعدّ نجاتي صدقي وجبرا إبراهيم جبرا ومحمود الإيراني ضمن الرواد الأوائل، "وقد برز هناك رواد آخرون في القصة القصيرة والأدب الفلسطيني في هذه المرحلة منهم: عبد الحميد ياسين وأحمد شاکر الكرمي ومحمد زيب العامري وعارف العزوني ورشيد الدجاني واسكندر الخوري وشاركهم عدد من الكتاب الذين كتبوا قصصاً طويلة، أمثال جبرا إبراهيم جبرا، وعبد الحليم عباس، وإسحاق موسى الحسيني"<sup>2</sup> وقد عُدَّت اللجنة الأولى لتأسيس للقصة القصيرة الفلسطينية على أيدي هؤلاء

<sup>1</sup> هاشم ياغي، القصة القصيرة في الأردن وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص134.

<sup>2</sup> ياسين فاعور، القصة القصيرة الفلسطينية، ميلادها وتطورها (1924-1990)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص31.

## الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

الكتاب أما فيما يخص الموضوعات التي تناولتها قصصهم، فتشمل في مجملها عن التعبير عن واقع الإنسان الفلسطيني وهمومه وقضايا مجتمعه.

كما تأثر هؤلاء بالأدب العالمي عبر الاطلاع على هذا الأدب بلغاته الأصلية أو بترجمة بعض إنتاجاته، فظهرت لديهم قصص لا تقل أهميتها عن غيرها في البلدان العربية الأخرى كمصر مثلاً في مطلع القرن العشرين، ومثل هؤلاء الكتاب كانوا أول من عبد الطريق ووضَعوا حجر الأساس للقصة الفلسطينية الحديثة ترجمةً وتأليفاً، لتصبح بذلك الأساس والمنطلق لكتاب القصة الذين أتوا من بعدهم.

### 1.3. مرحلة القصة الراهنة ( 1967-2009 ) :

يمكن دعوتها "بمرحلة القصة الواقعية، وقد بلغ عدد القاصين الفلسطينيين فيها ( 37 ) قاصاً أنتجوا ( 71 ) مجموعة قصصية"<sup>1</sup>، وقد بدأت فيها القصة الفلسطينية القصيرة تنمو وتتطور وازداد نطاقها وتوسعت دائرتها إلى أن تكون شاملة في مجالات أخرى متنوعة كمجال رومانسي، وثانيتها: المجال الذي تلتقي فيه الرومانسية بالواقعية الجديدة، وثالثها: المجال الذي تلتقي فيه الرومانسية بالرمزية.

فالقضية الفلسطينية قضية دامية ومؤلمة تسكن قلب كل أديب وشاعر عربي وغير عربي، وإنها لا تزال تؤلم العالم العربي عامة والشعب الفلسطيني خاصة، فسخر الأديباء والشعراء الحروف كشكل من أشكال الثقافة المقاومة، ويجندونه كسلاح يشهرون به سيوف النضال المفعمة بشحنات الرفض والتمرد على المحتل الظالم.

### 3. المجموعة القصصية "العيد من النافذة الغربية" في ضوء الأدب النسوي:

المجموعة القصصية "العيد من النافذة الغربية" تعتبر من أبرز الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على تجربة المرأة الفلسطينية في ظل النكبة والجوع، تتميز بتصويرها الواقعي لحياة المرأة الفلسطينية، مركزة على تجاربها اليومية وآمالها وآلامها، حيث تُظهر عزام في مجموعتها القصصية قدرة فائقة على استخدام اللغة لتصوير مشاعر المرأة الفلسطينية، حيث تمتزج الكلمات بالصور الشعرية التي تعكس عمق التجربة الإنسانية وكما تُظهر القاص كيف أن المرأة الفلسطينية لا تقتصر معاناتها على فقدان الأرض، بل تشمل أيضاً فقدان الأمان والاستقرار، مما يجعلها رمزاً للصمود والتحدي.

فسميرة عزام لم تقتصر رياديتها في الأدب النسوي على "عبارة الأدبية الشامية ألفة ادلبي: إن سميرة رائدة من رائدات القصة في أدبنا النسوي، ولا عبارة الناقد رجاء النقاش: هي أفضل كاتبات القصة القصيرة في أدبنا المعاصر، أو بسبب حالة انفعالية بعد رحيل صديقة قريبة، ولم تكن الريادة زمنية تسبق نتاج من جاء بعدها، وإنما يعود التميّز إلى رؤية ووعي امتلكتها سميرة عزام وقد طبعا كل ما دونته وما أذاعته على الناس

<sup>1</sup> هاشم ياغي، القصة القصيرة الفلسطينية، دار الكرمل، عمان، 1990، ص 12.

## الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

من قصصها، ولعلنا نوجزهما في فكرة هي: "الوحدة والتكامل لتجاوز التجزئة وصولاً إلى جسم فاعل لا تتبعثر طاقاته"<sup>1</sup>؛ من خلال ذلك يمكن القول إن المجموعة تعكس وعياً نسوياً متقدماً، إذ تمنح المرأة كما قلنا صوتاً خاصاً وتقدّر تجربتها الإنسانية، مما يجعلها نصّاً يعبر عن حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع، ويقدم نموذجاً للأدب الذي يركز على التجربة النسائية ويحلّ القضايا الاجتماعية والسياسية المرتبطة بها، فهي تقديم صورة متكاملة للمرأة الفلسطينية، تُظهر قوتها وضعفها، آمالها وآلامها، مما يجعلها إضافة قيمة للأدب النسوي العربي.

---

<sup>1</sup> فايز الداية، سميرة عزام المناضلة ورائدة القصة النسوية، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 586، 09-2007، ص45.

الفصل الثاني: سمات المرأة الفلسطينية الواردة في المجموعة  
القصصية لسميرة عزام:

1. دلالة العنوان لكل قصة من القصص

2. ملخص

3. السمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة

4. السمات الشكلية

5. السمات الاجتماعية

6. السمات النفسية

7. السمات الثقافية

8. السمات السياسية

## الفصل الثاني: سمات المرأة الفلسطينية الواردة في المجموعة القصصية لسميرة عزام:

### 1. قصة "الذكرى الأولى":

القصة توحى بصراع داخلي بين التوقُّع والخيبة في الحياة الزوجية، فهي تسلط الضوء على التفاوت بين مشاعر الزوجة المليئة بالحب والاهتمام وبين موقف الزوج الذي ينسى تاريخاً عزيزاً على قلبها، تظهر القصة كيف يمكن أن يتحوَّل حدث سعيد كذكرى الزواج إلى لحظة ألم عاطفي حين يغيب التقدير والاهتمام، فتشعر الزوجة بأنها وحدها من تحمل شعلة الذكرى وتغذي العلاقة بينما يقابلها الزوج بالتجاهل والنسيان، إنها حكاية عن هشاشة الروابط حين تُغفل التفاصيل الصغيرة التي تُبقي الحب حيّاً وعن خيبة امرأة ظنّت أن الحب متبادل بالقدر نفسه، لكنها اكتشفت أن الطرف الآخر لا يمنح للذكرى ولا للمشاعر أي قيمة.

#### ❖ الملخص:

تدور أحداث هذه القصة حول زوجة تريد الاحتفال بذكرى زواجها من الرجل الذي أحبته وتروي القصة اليوم الموعود وكيف أن الزوجة كانت تجهز نفسها سعيدة ومتأنقة وتجهز الأجواء المناسبة لذلك دون علم زوجها، فهي لم تشر إلى الهدية التي كانت تتمنى أن تتلقاها في هذه المناسبة الكبيرة والفريدة بينما هي قد اشترت لزوجها هدية باهظة الثمن لتسعدده وتقاجئه بها، لكنّه عند وصوله لا يُظهر أي انفعال خاص ولا يحمل لها هدية، تُحاول المرأة إخفاء خيبتها وتُلمح إلى المناسبة، لكنّه لا يفهم أو ربما يتجاهل ذلك.

يُثير سلوكه شكوكها وتبدأ بالتساؤل عن صدق مشاعره، فتزداد حيرتها عندما ينسى تاريخ زواجهما، وفي النهاية تُعبّر عن خيبتها بوضوح وتُواجهه بسؤاله عن تاريخ اليوم ويا لها من خيبة أن ينسى الرجل يوماً كهذا.<sup>1</sup>

فمن أهم الشخصيات الواردة في هذه نجد:

الزوجة: هي امرأة مُحبة تُحضّر عشاءً رومانسيًا لزوجها بمناسبة عيد زواجهما لكنها تُصاب بخيبة أمل من سلوكه وتُشكّ في صدق مشاعره.

الزوج: رجل لا يُظهر أيّ انفعال خاصّ بمناسبة عيد زواجهما لا يُحضر هدية لزوجته وينسى تاريخ زواجهما تمامًا.

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. الذكرى الأولى، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، دت، ص5-10.

## 1.1. السمات الواردة في هذه القصة :

### 1.1.1. السمات الشكلية: نجد من بين هذه السمات الواردة في القصة ما يلي:

#### ❖ الملابس:

شخصية المرأة الواردة في القصة كانت تهتم بمظهرها وأناقتها من خلال إختيار ملابس تعكس أصالتها وجمالية ملابسها التقليدية

المفوض من القصة: "بلوزة كشمير سوداء مطرزة"<sup>1</sup>.

هذه السمة تعكس قوة الشخص الذي يسعى دائماً للظهور بأبهى صورة، فهي تركز على الأناقة والاهتمام بالتفاصيل مما يعكس تقديراً للجمال والشخصية ولذوق أيضاً.

تعكس هذه السمة بأن الاهتمام بالمظهر شكل من أشكال التعبير عن القوة الشخصية والوجود خاصة في بيئة قد تكون مشحونة بصراعات وضغوطات ناتجة عن الحرب وطمس للهوية، ففي السياق الفلسطيني قد تشعر المرأة الفلسطينية في ظل هذه التحديات السياسية والاجتماعية أنها بحاجة للتأكيد على هويتها الشخصية ومكانتها في المجتمع الذي يعاني كل أنواع الفقر والتجوع وذلك من خلال الاعتناء بمظهرها، هذا يساهم في تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالقوة الداخلية رغم الظروف الصعبة، وبما أن المرأة أحد أعمدة البيت فهذا تؤثر على نفسية أولادها وزوجها من خلال الاعتناء بمظهرها على الرغم من الظروف المحيطة بها.

#### ❖ تفاصيل المكان الزخرفية:

ورد في القصة "مفرش أحمر...شمعدانين فضيين...وباقة الورد الصغيرة"<sup>2</sup>، تعكس هذه التفاصيل الذوق الرفيع والرغبة في خلق جو دافئ ومميز، يحاكي الروح الفلسطينية التي تحب الاحتفال باللحظات الخاصة رغم ظروف الحياة اليومية المعقدة وغلبة مواقف الحزن على الفرح، هذه السمة مرتبطة بالحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني؛ إذ أن حياته مليئة بتحديات كثيرة كالاحتلال والظروف الاقتصادية والسياسية والضغط الاجتماعي، ولكن على الرغم من كل هذه التحديات إلا أن المرأة الفلسطينية لطالما كان سعيها لخلق لحظات من الجمال والراحة داخل منزلها لتمحو ما يجري في الخارج من هموم الاغتصاب للأرض وللعرض والشرف، وكما يعكس هذا التصميم رغبتها في خلق مساحة للسلام الداخلي والتمسك بروح الثقافة التي تحتل بالحب

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 07.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 07.

والاتصال الإنساني، هذا يجعلها شخصية مرنة قادرة على الاستمرار في بناء عالمها الخاص رغم التحديات المحيطة بها.

### 1.1.2. السمات الاجتماعية:

#### ❖ الاهتمام بالعائلة والمناسبات:

تحرص المرأة في القصة على إقامة "وليمة صغيرة لشخصين"<sup>1</sup>، وهو إختيار يتسم بالخصوصية والحميمة هذا يظهر مدى تقديرها للعلاقات الأسرية والرغبة في الحفاظ على الروابط الزوجية والعائلية.

ففي المجتمعات العربية الإسلامية تعد المرأة هي حجر الأساس للأسرة وهي المحرك الذي يربط أفراد العائلة معاً في ظل هذه الحياة بخلوها ومرها، فكانت المرأة الفلسطينية أفضل نموذج لحديثنا هذا، ففي ظل الظروف الصعبة التي يواجهها الفلسطينيون، كانت المرأة الفلسطينية رمزاً للمقاومة والتحدي من خلال صون كرامة أسرته وخلق بيئة دافئة وأمنة والعمل على الحفاظ هذه الأسرة وتقوية أولادها ليواجهوا هذه الظروف الصعبة والقاسي.

#### ❖ التفاعل مع الشريك:

من بين أهم الروابط التي تحدثنا عنها سابقا والتي يستوجب مراعاتها والحفاظ على استقرار الأسرة هي العلاقة والتفاعل بين الزوجين وهذا ما يجب على كل امرأة الانتباه له، فالمرأة الفلسطينية هنا تضع اهتماماً خاصاً في التفاصيل لتحظى بحضور زوجها الكامل، مما يعكس إصرارها على تعزيز العلاقة بينهما وتقدير اللحظات الخاصة والعمل على صنع ورسم البهجة على نفسية وروح زوجها.

ففي الحياة الفلسطينية وما تعانيه المنطقة من تقلبات سياسية واقتصادية واستمرار صهيوني هنا يكون الحفاظ على العلاقات الإنسانية مثل الزواج والأسرة بمثابة نقطة ارتكاز ضد الضغوط الخارجية، هي سعي لتحقيق الاستقرار العاطفي وسط حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي.

### 1.1.3. السمات النفسية:

#### أ- سمة المرأة الحكيمة والمتزنة:

<sup>1</sup> سامية عزام، المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية " قصة الذكرى الأولى"، ص 07.

المرأة سيكولوجيا بطبعها حساسة وعاطفية، فماذا لو كانت هذه المرأة في واقع معاكس لطبيعتها، وإذا لم تكن ذات شخصية وحكيمة فكيف لها أن تتزن بين طبيعتها والواقع الذي هي فيه فالمرأة الفلسطينية تجد المرأة نفسها توازنًا بين تضحياتها والبحث عن تقدير في ظل التحديات اليومية، قد تشعر المرأة بالـ"إهمال" أو الاحباط العاطفي عندما لا يُقدر دورها كما يجب ولكنها في نفس الوقت تبقى قوية وتظل تسعى لإيجاد اللحظات التي تمنحها السعادة الشخصية، مما يعكس الاصرار على التوازن النفسي رغم الأعباء الثقيلة من تهميش وتسلط ووسط يعج بالقتلة والمغتصبين وغير ذلك.

فالقصة لا تعرض الذكرى كحادثة شخصية، بل كجزء من مأساة وطنية كبرى، وقد جاء في دراسة هدى بركات أنّ "المرأة في القصة الفلسطينية تُقدّم غالباً كحافضة للذاكرة الوطنية، فهي التي ترفض النسيان وتحفظ أسماء الراحلين"<sup>1</sup>

#### ب- القلق من تجاهل المناسبات:

أحيانا تولد الصعاب والظروف القاسية أفرادا ذوي قوة تحمل واطزان وحكمة في التصرف، هذا منجده لدى المرأة الفلسطينية وخاصة أن كان الأمر يتعلق في انشغال أزواج بأمر الحرب التي تجعل أولوية الوطن على أولوية العائلة، ومما ينعكس لنا ذلك في أحداث القصة في عدم اهتمام الزوج بالمناسبة جعل زوجة تشعر بقلق، وهذا الاهتمام بالذكرى والمناسبات الواردة في هذه القصة بأن المرأة تسعى للاحتفال بـ"عيد زواجها"، يعكس الاحتفاظ بالتقاليد والذكريات الخاصة على الرغم الأوقات الصعبة التي تمر بها وتعايشها المرأة الفلسطينية، فهذه السمة تشير إلى أهمية ثقافة المجتمع الفلسطينية في الحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية والاحتفاء بالمناسبات حتى في الأوقات الصعبة.

#### 1.1.4. السمات السياسية:

#### - المرأة المناضلة رغم المعانات:

سميرة عزام في هذه القصة عملت على أن توصل لنا نظرة حول مدى الم المرأة حتى وهي في بيت زوجها فالحرب أخذت منها كل أسباب سعادتها حتى ذاكرة زوجها الذي نسي مناسبة زواجهما، فعملت المرأة على ثبات وجودها على الساحة الفلسطينية سواء بدعم زوجها نحو المقاومة أو بالانتماء إلى المنظمات الفلسطينية

<sup>1</sup> هدى بركات، "المرأة والذاكرة في الأدب الفلسطيني"، مجلة الكرمل، رام الله، العدد 62، 2005، ص74.

فبرزت صورة المرأة الفلسطينية القوية الشجاعة الذكية الواعية المؤمنة بعدالة قضيتها وباحتمية انتصار شعبها في استرداد حقوقه المغتصبة وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على أرض الوطن"<sup>1</sup>.

## 2. قصة "حتى لا تتصلب الشرايين":

الناظر لعنوان القصة لا بد له أن يمعن النظر في تفاصيل ورمزية هذا العنوان "حتى لا تتصلب الشرايين"؛ إذ أن له دلالة عميقة وعلاقة وثيقة بالواقع الفلسطيني على وجه العموم وعلى وجه الخصوص بالمرأة الفلسطينية، فالعنوان ليس مجرد وصف لحالة مرضية، بل هو استعارة مجازية على عكس ما يوحي إليه في ظاهره تصلب الشرايين، فهو مرض يصيب الجسم، لكن في القصة ذات رمزية إلى الجمود العاطفي والنفسي الذي قد يصيب الإنسان على تعدد المسببات لكن هنا كان نتيجة اليأس والألم، فالويسكي الذي طلبه الزوج بناءً على نصيحة الطبيب ذو رمزية لشيء ما يحافظ على "سيولة" الروح والحياة، ويمنعها من التجمد والموت

فكان المرض الجسدي رمز المعاناة الجسدية والنفسية التي يمر بها الشعب الفلسطيني بسبب الظروف القاسية، فغياب الأمن ك فقدان الصحة وفقدانها يعني التعب والألم والهلاك إن لم نقل الموت بحد ذاته. أما عن الويسكي، الوارد في القصة يرمز إلى الأمل إن لم نقل الأمل المصطنع الذي يزيد الجرح ألماً أكثر؛ ربما يعكس هذا أمل الشعب الفلسطيني في أخيه العربي المسلم والخيبة التي تعرض لها فقد كان الأمل الوحيد بعد الله سبحانه يمكن أن يمنح له القوة لمواصلة الحياة ومواجهة كل ضغوطات الحرب.

وكوننا نحدث عن موضوع المرأة فعلاقة العنوان بالمرأة الفلسطينية، ففي القصة كانت هي التي تسعى للحصول على "الدواء" لزوجها هي تدرك أن تصلب شرايين زوجها ليس مجرد مرض يعاني منه، بل هو تعب من الحياة والضغط النفسي.

فكانت تبحث عن أي شيء يمكن أن يعيد إليه الأمل والحياة، وكانت هي من تضحي وتقدم كل ما تملك من أجل أسرتها، فقد كسرت حاجز الحياء لتدفع ثمن الويسكي الذي كان باهظاً، لم يكن ذلك إلا من أجل زوجها.

<sup>1</sup> ميسون العطاونة ألوحيدي، المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، دار الجليل للنشر، عمان، 1987، ص 21.

فرمزية كل هذا تدل على أن للمرأة الفلسطينية جانب من التضحية والصبر للقيام بأي شيء للحفاظ على حياة وروح أحبائها، ومن جانب آخر لو سلطنا خلفية هذا العنوان على الواقع الفلسطيني المعاش لوجدنا أن للمرأة الفلسطينية رمز الصمود والأمل، أيضا من بجانب التضحية والصبر فهي من تزرع الأمل في قلوب أطفالها وعائلتها وتُحافظ على الروح المعنوية العالية في وجه الاحتلال الغاشم، إن لم نقل هي ذلك "النبيذ" الذي يمنح شرايين الوطن من التصلب هي من تمنع اليأس من السيطرة على القلوب والعقول.

#### ❖ الملخص:

تروي القصة في بداياتها سائحا غريباً يتسكع في أحد الشوارع المزدهمة بعد أن مل البقاء في الفندق، يتمشى الرجل دون معرفة الأمكنة في المدينة طالبا للتسلية عن نفسه، بينما هو كذلك حتى بدأ المطر بالإهمال وأصبح الناس يتدافعون فيما بينهم هربا واختباء من سيول الأمطار تستر الرجل تحت الحانة ريثما يتوقف المطر حتى فوجئ بدعوة النادل للدخول.. دخل الغريب ملاحظا فراغ النادي من الناس على غير عادة، أوما برأسه متسائلا يقصد النادل أين رواد هذا النادي !! وأشار إليه بأن الوقت لازال مبكرا على مجيئهم جلس الرجل بهدوء يتمعن المكان باحثا عن شيء يسليه، تقدم له النادل بكأس على حسابه فاعتذر رافضاً وقبله بعد إلحاح.

كف المطر... وبدأ الناس بالتوافد نحو النادي واحدا تلو الآخر ملقين التحية على بعضهم البعض جلس الأول قائلا: أعطني كأس لئلا، وشرب والثاني قال كلاما مماثلا: نبدأ بالشرب لئلا، حتى جلس الثالث وقال نفس القول.

تعجب الغريب من قولهم ورفع رأسه سائلا الساقى عن ما يقولون ويكررون، رد ضاحكا ومستفسرا: أنك مكث طويل هنا ؟ فأوما الغريب بالبقاء فأجابه أنتظر وستفهم !

فجأة تدخل عجوز ضامر بشعر أشعث، فلمح الساقى للغريب بالنظر لها فتساءل هذا الأخير أن مآبها ؟ فتقدم الساقى نحوه ساردا قصة هته العجوز وكيف أنها كانت تعمل رفقة زوجها طيلة 15 سنة في معمل قرب النادي وكانا كل يوم يجلسان بجانب بيتهما بكل حب، ومع الأيام مرض زوجها فجاءت العجوز لاهثة النادي تطلب قارورة مشروب لزوجها فقد وصف له الطبيب بشربه لئلا تتصلب شرايينه ؟! فسلمها إياها ودفعت ثمنها وراحت مسرعة.

بعد شهور مضت عادت العجوز للنادي تنوي إعادة القارورة ساردة بكل حزن كيف أن زوجها الرغم من مرضه وحاجته للشرب، إلا أنه رفضه قطعاً حتى توفي إثر ذلك، بعدها بأيام باتت العجوز تجيء كل أسبوع

تطلب قارورة شراب ومع مرور الأيام تضاعف طلبها للشراب وأدمنت شربه حتى أفلست، فأصبحت تتسول مرتادي النادي ساردة قصة زوجها وكيف مات برفضه للشراب، وبات الجميع يقولون : أعطني كأساً لثلاثا تتصلب الشرايين<sup>1</sup>.

## 2.1. السمات الواردة في هذه القصة:

### 2.1.1. السمات الشكلية:

#### - المرأة ضامرةً ضعيفة:

في قصة وصف للمرأة العجوز بأنها "ضامرة ضعيفة فضية الشعر مشعة زائغة العينين"<sup>2</sup>. في هذا الوصف لم تركز الكاتبة على الجمال، بل ركزت على أثر الزمن والمعاناة التي مرّت بها هذه المرأة، فكان هذا الوصف انعكاس مباشر للظروف الصعبة التي مرّت بها المرأة في حياتها فناظراً لمجريات ما يحدث في فلسطين والقارئ للقصة، يجد بأن سميرة عزام في قصتها هذه لم تكن تصف وصف لملامح إنسان فقط، بل كان رمز إلى شعب بأكمله يمر بأزمات مستمرة حتى تصلبت شرايينه، حتى إن الضعف الجسدي والعيون الحائرة الواردة في القصة كانت نتيجة مباشرة للقلق والضغط النفسي المستمر الذي لا يتوقف.

أن فقدان الصحة عادة ما يكون بالإهمال لكن أن تعارض هذا الجسد مع ما هو أقس من ذلك كمقومة للبقاء على قيد الحياة هنا تحدث المفارقات فهي لم تعد تهتم بمظهرها لأن الأولوية لديها هي البقاء على قيد الحياة ورعاية أسرتها المنهوكَة.

### 2.1.2. السمات الاجتماعية:

#### - العزلة الاجتماعي بسبب ضغوطات الاحتلال:

القصة تضع العجوز في عزلة اجتماعية حيث تقول: "لا يزورها أحد ولا يزوران أحد مقطوعان من شجرة"<sup>3</sup>.

في ذكر هذه العزلة في القصة لم تكن اختياراً شخصياً، بل نتيجة لضغوطات تعكس الحصار والوضع السياسي الذي يفرض على الفلسطينيين الابتعاد عن بعضهم البعض ليصبح كل فرد في عالم منفرد خاص به؛ إذ تظهر كيف أن المرأة الفلسطينية تعيش في عالم صغير مع عائلتها، حيث يصبح الزوج والأبناء هم

<sup>1</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية ..حتى لا تتصلب الشرايين، ص11-20.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص15.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص16.

العالم بأسره، وعلى الرغم من ذلك هي تتمسك بهذا الروابط الأسرية كأنه الملاذ الوحيد والأمن لها، وهذا يفسر كيف أن العائلة في فلسطين هي أساس الصمود حيث أن قصص سميرة عزام "تتطوي على إشكالية أدب الإنسان المضطهد المعقدة التي تقارب واجب الوجود قبل أن نقرأ ما هو موجود، لتصل في النهاية إلى قول يعطي المضطهد أملاً ويفتح له أفقاً تسكنه الرغبة دون انقطاع"<sup>1</sup>.

### 2.1.3. السمات النفسية:

#### - المرأة الطموحة:

المرأة في القصة كانت تبدو "حائرة وخجولة ومحرجة"، ولكنها وفي الوقت نفسه كانت مصرة على تحقيق هدفها، هذا التناقض يمثل قوة شخصية المرأة الفلسطينية، فهي قد تظهر في مواقف معينة كضعف أو الحياء، لكنها ذات إرادة قوية لا تلين وخاصة عندما يتعلق الأمر بسلامة عائلتها نجد ذلك في شعورها بالإحراج عند طلب الويسكي يعكس ذلك تربيته على العزة والكبرياء لكنها تتغلب على هذا الشعور من أجل زوجها، هذا يظهر لنا حسن وحكمة المرأة الفلسطينية في حسن التصرف في اشد وأقسى الظروف وأن الحب والعطاء أقوى من أي شعور بالخجل والحر.

### 2.1.4. السمات الثقافية:

#### - حسن التصرف في المواقف:

الفطنة في حسن التصرف تكمن في معرفة طرق الانفاق الصحيحة بأن لا تبذير ولا شح، وهذا ما تُظهره العجوز حرصاً شديداً على المال، وتعرض على تبذير الآخرين، قائلة: "يا إلهي كيف يبغزق الناس نقودهم"<sup>2</sup>.

هذا الرد ليس بخلاً، بل هو ثقافة على عدم تبذير المال فيما لا تضر ولا تنفع، ففي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والبطالة المتفشية، والتجوع يدرك الفلسطينيون قيمة كل قرش، هذا الحرص يعكس واقعهم المعيشي في ظل ظروف الحرب الذي يتعرض لها وطنهم، حيث يجب على كل فرد أن يكون حكيماً في إنفاقه وبأن الحياة هنالك في فلسطين هي صراع من أجل البقاء على مدار الدهر، فلا رفاهية ولا حياة كريمة تحفظ للوجه ماء كرامته.

<sup>1</sup> فيصل دراج، سميرة عزام والإنسان المضطهد، مجلة الكرمل، فصيلة ثقافية، ( شتاء 2000) العدد 62، ص 58.

<sup>2</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية ..حتى لا تتصلب الشرايين، ص 17.

### 2.1.5. السمات السياسية:

ترسم لنا القصة في طياتها ذلك الصمود الذي لا يتوقف عند المرأة الفلسطينية حتى بعد وفاة زوجها؛ إذ أنها لم تستسلم لليأس بعد وفاة زوجها، بل حاولت أن تتأقلم مع الوضع وأن تستمر في حياتها بهدوء وصمت وذلك من أجل أسرتها، حتى وهي في خيمة لا ماء ولا كهرباء فيها، حيث إن خيمة اللاجئين تغيرت، لقد أصبحت خيمة الفدائي المقاوم، ورمز الصمود والكرامة والنهوض الثوري، إنها خيمة حملة البنادق<sup>1</sup>؛ إذ أن هذا الصمود أكان من جانب المرأة لوحدها، أو بجانب الرجل هو مقاومة بحد ذاته، فالاستمرار في الحياة بعد الخسائر هو شكل من أشكال المقاومة، إنها ترفض أن تكون ضحية، وتختار أن تكون ناجية هي وأسرته وقضيتها، وهذا هو جوهر نضالها المستمر.

### 3. قصة "حتى العيون الزجاج...تندي":

يوحي عنوان القصة بأن الحزن الإنساني حين يتحوّل إلى مهنة يفقد صدقه ومعناه، فيغدو الموت سلعة تُباع وتُشترى، وتتحوّل الدموع إلى مجرد أداء شكلي خالٍ من الروح، فالراثي الذي كان يفترض أن يكون صوته صدىً للألم، أصبح أسير التكرار والاعتیاد، لا يرى في الموت سوى فرصة للكسب، حتى صارت عيناه "زجاجية" جامدة لا تندي بدمعة صادقة.

ومن خلال هذه المفارقة بين الجمود والتندي، وبين الزجاج والندى، تلمح القصة إلى خطر الاعتیاد على المأسى، وتنتقد مجتمعاً يفضّل المظاهر الزائفة على مواجهة الحزن الحقيقي، لتكشف في النهاية عن التناقض العميق بين الإنسان الذي يشعر بصدق والإنسان الذي باع عاطفته فصار آلة بلا روح.

فالعنوان هنا يعتبر مفتاحاً لفهم القصة، حيث تكثف سميرة عزام دلالاته في أن الجماد نفسه يمكن أن يُبعث فيه الروح إذا ما حضر الحنان الإنساني، هذا يكشف أن الإنسان الفلسطيني ليس مجرد شاهد على المأساة، بل هو قادر على إعادة إنتاج الحياة من ركام الموت.<sup>2</sup>

فعنوان القصة أبعاد رمزية عميقة فالعيون الزجاجية ذات معنيين عميقين متناقضين، أولاً يشير إلى الجمود والتبلد واللاشعور، فزجاج مادة صلبة شفاقة ومنعدمة الروح لا تتفاعل عاطفياً، هذا المعنى يرمز إلى

<sup>1</sup> سميرة سليم أبو شقرة، تطوّر الوعي عند المرأة في روايات غسان كنفاني، الجامعة اللبنانية، رسالة ماجستير، بيروت، 2010، ص 79.

<sup>2</sup> بيته لطفى، رمزية الأشياء في القصة الفلسطينية القصيرة، دار الآداب، بيروت، 2003، ص 177.

التبدل العاطفي الذي أصاب المرثي، الذي أصبحت مهنته الروتينية سبباً في تلبده، وجعلته ينظر إلى الموت والحزن كسلعة يمكن بيعها وشراؤها؛ إذ أن عيناه أصبحت "زجاجية" لا تعكس الحزن الحقيقي.

أما عن لفظة "تندي": لفظة تعني تُبلل أو تُدمع فهو فعل يدل على الحياة والعاطفة والتأثر.

ال"ندى" هو قطرات الماء التي تتكون على السطوح الباردة، ويرتبط عادةً بالحياة والنماء وفي هذا السياق، للقصة يرتبط بالدموع والتأثر بظروف الحياة.

### ❖ الملخص:

تدور هذه القصة حول رجل يتخذ من إلقاء قصائد الرثاء في مناسبات العزاء عملاً له ويقوم بذلك وفق ثلاث مراحل على لسان صاحب محل بائع الجرائد، ففي مرحلته الأولى يأتي الرجل كل صباح ليقراً أسماء الموتى من الصحف ولكن دون شرائها بغية جمع أسماء الموتى من مختلف أنحاء المدينة، فيختار أسماء الشباب فقط، لأن الناس لا يدفعون مقابل رثاء العجائز، ويبحث عن صور الموتى في الصحف ليحدد اليوم والمكان إذ أنه يتقاضى 20 ليرة مقابل قراءة القصيدة و 50 ليرة إذا نجح في إثارة مشاعر الحاضرين.

وفي المرحلة الثانية يتجول الرجل في المدينة قاصداً بيوت العزاء، يحدد حجم الميتم اجتماعياً من خلال استعدادات العائلة، فيمني نفسه بما سيحصل عليه مقابل يتقاضاه صاحبنا المال من أهل الميتم بعد انتهاء القراءة وقد يواجه أحياناً بعض المواقف الصعبة، مثل طرده من بيت أحد الموتى لخطئه في قراءة الاسم، ومع مرور الأيام اعتاده أهل المدينة وذاع صيته هو وقصيدته فمل منه الناس وكرهوه فأصبحوا عندما يسمعون بمجيئه فكان بعضهم يبادرون بالنقود له قبل أن يتم البيت الأول من أجل كرامة ميتمهم إلا أنه لا يقبل ذلك قبل إنهاء القص.

ويأتي يوم يسمع فيه الراوي رنين هاتفه الذي يحمل خبر وفاة ابن عمه الذي كان يحبه وبدونه يرى نفسه طفلاً ضالاً، انتشر الخبر في كل الصحف فسمع صاحبنا بالخبر كالعادة، فيحضر مجلس عزاء ابن عمّ الراوي لكي يقرأ قصيدة الرثاء بنفس الطريقة المعتادة، لكنّه يفشل في إثارة مشاعر الحاضرين، يشعر الراوي بالحزن والغضب من تصرفاته لكنّه يدرك صعوبة مهنته، ريثما يبصر الرجل من بعيد صاحب محل بيع

الجرائد، فحل في عينيه ذلك الوميض الذي يوحى بالرهبة فأصبح ينصب عرقاً ثم بشيء من الثبات تقدم فاقبل الراوي وعمه وخرج<sup>1</sup>.

### 3.1. السمات الواردة في هذه القصة:

#### 3.1.1. السمات الشكلية:

##### - صورة المرأة المتوفاة دلالة على الهوية والوجود:

نجد صور المرأة المتوفاة كرمز للهوية والوجود " إذا كانت سطور النعي المتوجة بصورة جحظت عيناه وهو يتأملها"<sup>2</sup>؛ إذ إن استخدام صورة المرأة المتوفاة في إعلانات النعي لم يكن مجرد تقليد، بل هو تأكيد على وجودها وهويتها التي لا يمكن محوها، حيث تتعرض الهوية الفلسطينية لمحاولات الطمس المستمر من طرف الاحتلال، وهذه الصورة هي تأكيداً على أن الأجيال النسائية حاضرة في النضال الفلسطيني، حتى بعد وفاتها فهي صورة تحكي تضحيات ومقاومات المرأة الفلسطينية للعدو.

#### 3.1.2. السمات الاجتماعية:

##### - المكانة الاجتماعية للمرأة:

أعطت سميرة عزام للمرأة الفلسطينية في قصتها المكانة المستقلة والمحترمة، وذلك في قولها "فرثينا امرأة بقصيدة رجل... غلطة لا أغفرها لنفسي.. ولم يبلي من نويها إلا سيجارة بافرا سقطت من يدي"<sup>3</sup>.

هذا الملفوظ يعكس بأن للمرأة الفلسطينية مكانة خاصة ومرموقة في وسط المجتمع الفلسطيني الذي لا ينحاز عن مبادئه برغم كل ما يتعرض له، ويتضح ذلك أن حقيقة الخطأ في المرثية كان "غلطة لا تُغفر" وهذا دال على ما قلناه أن لكل من الرجل والمرأة أهمية خاصة في المجتمع ولكل منهما مكانته الخاصة، فالمرأة الفلسطينية هي ليست فقط أم الشهيد أو زوجة الأسير، بل هي ذات كيان مستقل بحد ذاته ولها دورها الفعال في المقاومة والصمود الاجتماعي، وبالعامل أيضاً على تقوية الروابط الأسرية التي تُشكل نواة المقاومة الاجتماعية.

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية، حتى العيون الزجاج...تتدي، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، دت، ص21-30.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص24.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص25.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص28.

### 3.1.3. السمات النفسية:

#### - قدرة التحمل والتجاوز:

نجد أن في القصة هنالك قدرة عجيبة على تحمل الألم وتجاوزه، وإن جاء ذلك على لسان الراوي "فما داموا ليسوا الضحايا فلا أقل من أن يكونوا الشهود.. والحزن الذي تحول إلى غضب"<sup>1</sup>.

ما قاله الراوي هنا يوحي لنا بنظرة بأن المرأة الفلسطينية تعيش حالة "الشهود" على المأساة، فهي ترى وتوثق وتتحمّل الألم، هذا التحمل النفسي لكل ما تمر به وتعيشه المرأة الفلسطينية، حيث تصور لنا به سميرة عزام بأن هذا التحمل النفسي هو جزء أساسي من صمود المرأة الفلسطينية، بل أنها سرعان ما تحول ألمها إلى طاقة إيجابية تدفعها للمشاركة في النضال بكل أشكاله وتحيي بهي أمل الحياة فيمن حوله.

يقول رجاء نقاش في ذلك "المرأة عند سميرة عزام لا تفقد إنسانيتها، فهي تُعطي وتفيض حتى في لحظات الانكسار"<sup>2</sup>

### 3.1.4. السمات الثقافية:

#### - المرأة الملتزمة بالتقاليد والعادات:

ما لاحظناه في قول الكاتبة "كل متممة واجباتها الدينية... عجوز بالضرورة"<sup>3</sup>، على الرغم من أنه قيل بسخرية، إلا أنه قد يعطي لنا سمة لتلك المرأة الملتزمة بتقاليدها، وذو التزام ديني وثقافي فهي الناقلة للذاكرة الجمعية من جيل إلى آخر، هي من تحكي القصص وتحافظ على التراث من الاندثار، هذا ما يجعل القضية حية في عقول وضمائر الأجيال ويضمن لها بقاء.

هذا ما يعكسه قول يوسف عليان بأن "المرأة في أدب سميرة عزام لا تعيش حاضرها فقط، بل تحمل في قلبها ماضي الجماعة وتطلّ على المستقبل"<sup>4</sup>.

### 3.1.5. السمات السياسية:

#### - الوعي السياسي لدى المرأة:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص28

<sup>2</sup> رجاء النقاش، نساء يكتبن، دراسات في الأدب النسوي العربي، دار الهلال، القاهرة، 1998، ص201.

<sup>3</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية، حتى العيون الزجاج...تتدي، ص24.

<sup>4</sup> يوسف عليان، المرأة الفلسطينية في قصص سميرة عزام، مجلة دراسات أدبية، جامعة النجاح الوطنية، العدد 15، 2009،

كان ولا بد وفي الوقت الحالي من القضاء على كل أشكال التهميش لا لشيء أو لغاية شخصية إنما للاستمرار المقاومة، وقد أوردت سميرة عزام في قصتها هذه على أن تكون المرأة الفلسطينية في قلب الحدث السياسي، وذلك في قولها "فما داموا ليسوا الضحايا فلا أقل من أن يكونوا الشهود"، وبأن لا تكون مجرد متلقٍ للأخبار فقط، بل هي شاهدة فعالة على الأحداث،

هذا ما يُعطي لنا ضرورة الوعي السياسي ودور الشاهد،"بعد حرب 1948 جاءت نكبة 1967 حاملة في طياتها أعباء جديدة وهموماً اجتماعية وسياسية ووطنية، فكان المطلوب منها أن تنهض واقفة كشجرة عظيمة تتحدى أعتا الرياح، فنشطت الحركة النسائية وتشكلت في بعض المدن مثل نابلس ورام الله والبيرة لجاناً من النساء والرجال لإغاثة المتضررين وتعاضم كفاحها المسلح، وأصبح تحرير فلسطين هاجس جميع الشعب رجاله ونسائه"<sup>1</sup>

فهذا الوعي السياسي يُمكنها من أن تفهم الواقع الذي تعيشه، ويعطيها القدرة على اتخاذ قرارات تدعم بها المقاومة الفلسطينية وتحارب كل التضليل المنشر حول قضيتها أما عن دورها كشاهدة، يجعلها مسؤولة عن توثيق الألم والمعاناة ونقلها إلى العالم بأسره، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من النضال السياسي والإعلامي الفلسطيني.

#### 4. قصة "التباس":

القصة توحى بموضوع البحث عن الزواج وما يرافقه من صعوبات نفسية واجتماعية، فهي ترسم ملامح رجل في أواخر الثلاثينيات يعيش صراعاً داخلياً بين رغبته في تكوين أسرة، وبين العراقيل الصغيرة التي تزرع في نفسه شعوراً بالعجز، الفتاة التي شدته بخجلها وضحكتها تتحول إلى رمز للحلم البسيط الذي يصعب الوصول إليه إذ يجد نفسه محاصراً بعمّة حاضرة دائماً كجدار يحول بينه وبين الأفراد بمن يحب، فتتراكم عليه الخيبات والزيارات الفارغة، في النهاية تصبح كلمة "الظروف" عاجزة عن تفسير إحباطه المتكرر، فيبدأ بالبحث عن مصطلح جديد يصف حالته، وكأنه يبحث عن معنى أعمق لفشل التواصل واللقاء، إنها قصة عن الانتظار الطويل والرغبات المؤجلة، وعن كيف يمكن للتفاصيل الصغيرة أن تقف في وجه أحلام كبيرة

❖ الملخص:

<sup>1</sup>نضال محمد الهندي،أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1903م - 1992م)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ط1، عمان1995، ص39.

تحوم القصة حول موضوع أزواج؛ إذن أن رجل في أواخر الثلاثينيات من عمره قرر البحث عن فتاة لزواج وهنا تبدأ رحلته وتدور القصة على هذا الأساس إذ يقترح عليه جاره أن يتقدم لخطبة فتاة يعرفها، وهنا يقوم الرجل بزيارة منزلها عدة مرات برفقة عمته، ليجد بأن هذه الفتاة التي قد اقترحت عليه، فتاة خجولة وصامتة، لكن ضحكتها جميلة وقد أسره قلبه.

مما جعله يتعلق بها ويخطط لزيارتها لعله ينفرد بها لحديث يريد أن يتبدله معها، ولكن وعلى رغم زيارته وهداياه المتعددة، لم يتمكن من ذلك لتقف عمته عكس أمله المتكرر مع كل زيارة، التردد والاحباط تنبت في قلبه من هذه الظروف الحائلة بينه وبين ما كان يريده، كان يرغب في أتعرف أكثر على هذه الفتاة، لينتهي به الأمر وهو يبحث عن كلمة جديدة تصف وضعه بدلاً من "الظروف"، فقد كان يحكي لها في كل زيارة بنفس الموضوع<sup>1</sup>.

#### 4.1. سمات المرأة الواردة في القصة:

##### 4.1.1. السمات الشكلية:

##### - الابتسامة الجميلة البيضاء:

رسمت لنا سميرة عزام ملامح الفتاة التي كان الرجل يريد خطبتها، تلك الفتاة صاحبت الابتسامة الجميلة البيضاء، لكنها لم تكن ابتسامة عادية بل يطوف عليها بعض الإحراج كأى فتاة مزال الحياء جزاء من أخلاقها ففي قولها "تلك الابتسامة المحرجة البيضاء التي خفقت فوق وجه الفتاة."<sup>2</sup>

فسميرة عزام أعطت لنا حقيقة المرأة الفلسطينية، تلك المرأة المتخلقة الخجولة، ذات حياء وبأنها لا يززعزعا شيء عن قيمها الأخلاقية والدينية، وتتضح هذه السمة من خلال خجل الفتاة وحياءها الذي يظهر على وجهها عندما تلتقي بالرجل الذي جاء لخطبتها.

#### 4.2.2. السمات الاجتماعية:

##### - المرأة والتحفظ الاجتماعي:

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة التباس، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، د ت، ص 31-36.  
<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 34.

الرجل الذي كان على ملامح وجه الفتاة لم تكن مجرد انعكاس هكذا فقط على الوجه، بل كانت تعكس به نمطية المجتمع ومبادئ أسرتها وتربيتها والتحفيز الاجتماعي؛ إذ أنها "لا تشترك في حديث، ولكنها تضحك إذ تسمع"<sup>1</sup> إذ أنها تفضل الصمت وتتجنب المشاركة المباشرة في الحديث، مما يعكس هذا تحفظها الاجتماعي والأسري، مما تعطي لنا سمة الرجل والتحفيز الاجتماعي فقد أعطت لها عزام شخصية مترددة، قلقة، لا تستطيع أن تثق بالآخرين، وهنا يبرز ما أشار إليه عبد الرحمن ياغي حين قال إن سميرة عزام "قدمت صورة للفلسطيني الذي يعيش قلقاً دائماً، لا يطمئن لعلاقاته ولا لمحيطه"<sup>2</sup>، هذا القلق يتضاعف عند المرأة بسبب هشاشتها الاجتماعية.

#### 4.1.2. السمات النفسية:

##### - الحياء الساذج:

في كثير من الأحيان ما ترتبط ملامح الوجه والسلوك ببناء الإنسان وتتشتتته وحالته النفسية فالحياء الذي كان لذي الفتاة لم يكن حياء عادي بل أسمى بأنه حياء ساذج.

الملفوظ من القصة: "بانكفاء الفتاة وراء خفر ساذج"<sup>3</sup>؛ إذ أن هذه السمة تبرز براءة الفتاة وبساطتها، حيث أن حياءها لم يكن مصطنعاً للموقف الذي تعرضت لها وهو موضوع الخطبة بل هو فطري ونابع من تنشئة شخصيتها أرزنية، حتى إن سميرة عزام في القصة التباس جسدت لنا العلاقة بين المرأة ومحيطها؛ فهي بين عاطفتها الطبيعية من جهة، وخوفها من الخيانة من جهة أخرى، ويرى وليد أبو بكر أن القصة "تجعل من التباس موضوعاً قائماً بذاته"<sup>4</sup>، وهو ما يظهر بوضوح في شخصية المرأة التي لا تعرف إن كان بوسعها أن تثق أو تحب أو تعيش بسلام، فهي في صراع نفسي بينها وبين الغير.

#### 4.1.3. السمات الثقافية:

##### ❖ سمة الالتزام بالتقاليد الاجتماعية:

من خلال الملفوظ الوارد في القصة: "لم ينفرد بالفتاة مرة واحدة.. كان حضور العمة موصولاً بطليئة مؤكداً" يتضح بأن الالتزام بالمبادئ الدينية أمر إلزامي وكانت العمة تفقه هذه الأمور، وبأنه لا يجب أن تكن

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص34.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني المعاصر، دار الكاتب العربي، عمان، 1978، ص 310.

<sup>3</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة التباس، الاتحاد، ص 35.

<sup>4</sup> وليد أبو بكر، اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 1997، ص179.

الخلوة بين أرجل والمرأة إلا فيما شرعه الإسلام، لذلك كانت حاضرة على الدوام خلال زيارة الرجال الذي جاء ليطلب الفتاة، من خلال ذلك فسميرة عزام تؤكد على أهمية وجود مرافقة (العمة) خلال الزيارات، مما يعطي تقليدا اجتماعي يعكس بيئة محافظة ترفض الاختلاط غير المراقب بين الرجل والمرأة قبل الزواج.

#### 4.1.4. السمات السياسية:

##### ❖ سمة الصبر والتحفظ عن الألم ليبقى الأمل:

التحفظ الذي أوردته سميرة عزام وشددته عليه حتى آخر القصة، فهي تعكس لنا به ذلك البناء المتين للأسرة الفلسطينية وللمجتمع الفلسطيني المتمسك بمبادئه وقيمه التي لا ينحاز عليها بالرغم من كل ظروف والعوامل التي قد تحيط به؛ إذ أن تجربة المرأة في القصة ترتبط بعمقها الإنساني، فهي ليست مجرد رمز سياسي بل كائن يعاني من أزمة وجودية، وقد أكد نبيل حداد أن النص "يجعل القارئ أمام شخصية مأزومة، لا تجد في محيطها سندا نفسياً، لأنها تعيش حالة دائمة من اللاتيقين"<sup>1</sup>.

حتى أنها من ناحية الابتسامة التي صورتها لنا سميرة عزام، تلك الابتسامة المحرجة التي قد كانت تخفي لنا وراءها تعب السنين ومرارة الواقع، المرأة الفلسطينية غالباً ما تظهر ابتسامتها كنقطة ضوء كمشعل للمقاومة، فهي تبسم لاستقبال الضيف، تبسم لتشجيع أبنائها، وتواجه بها العالم، هي ابتسامة بيضاء ونقية تعكس أصالتها وقوتها، وصبر السنين على الآلام، ولكنها "محرجة" لأنها تخفي عجزاً عن التعبير عما بداخلها من ألم وقلق على أسرتها ومجتمعها، ومن عالم إجرامي لا يرحم صغيراً ولا كبيراً، ومن استيطان اغتصاب أرضها، وإحراق شجرة الزيتون الصادمة رغم مجازهم الغير إنسانية.

#### 5. قصة "اقتنعوا.. ولكن"<sup>2</sup>:

من المضمون: القصة تجسد شرحاً للعنوان بنفسها؛ إذ أن نجاح الحارس في إقناع أصحاب الفيلات بأنهم بحاجة إلى حارس وجعلهم يقتنعون و"اقتنعوا" ولكن على رغم نجاحه، لم يستفد من ذلك، بل وتم استبداله.

ما حدث للحارس يعكس واقع القضية الفلسطينية، حيث قد يُقر العالم أو المجتمع الدولي بـ "اقتناعهم" بعدالة القضية وحقوق الشعب الفلسطيني، "ولكن" هذا الاقتناع لا يؤدي بالضرورة إلى حلول جذرية أو تغيير حقيقي على الأرض بل شعارات وكلمات رنانة فقط.

<sup>1</sup> نبيل حداد، القلق واللاتيقين في قصص سميرة عزام، مجلة الدراسات الأدبية، جامعة بيرزيت، العدد 12، 2010، ص147.

<sup>2</sup> هكذا وردة في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية، بدون ألف.

❖ الملخص :

في ضواحي المدينة الهادئة، عاش رجل مسن يدعى "الحارس" حياة روتينية كحارس لثلاث فيلات فخمة مع مرور الأيام أزداد شعوره بالوحدة والعزلة خاصة بعد أن تقدم به العمر ولم يعد يستطيع إذا واجباته بنفس الحيوية، ازدادت وحدته مع شعوره بظلم أصحاب الفيلات الذين يفكرون في الاستغناء عن خدماته بعد كل هذه السنوات من العمل الدؤوب.

في أحد الأيام، بينما كان الحارس يتجول في الفيلا كعادته، لفت انتباهه بريق غريب ينبعث من خزانة الفضيات، اقترب بفضول ليكتشف وجود علبة فضية فاخرة مليئة بملاعق وشوكات ثمينة، دبّت في نفسه رغبة جامحة لسرقة هذه العلبة، كنوع من التمرد على شعوره بالظلم والإهمال.

بدأ الحارس بالتخطيط لعملية السرقة بعناية فائقة، استغل معرفته الدقيقة بالفيلا وصداقته مع الطباخ لصنع نسخة من مفتاح خزانة الفضيات دون أن يلاحظه أحد، حيث انتظر الحارس بفارغ الصبر فرصة مناسبة لتنفيذ خطته، وفي إحدى الليالي، وبعد أن غرق الجميع في النوم، تسلل الحارس بهدوء إلى خزانة الفضيات وسرق العلبة الثمينة دون أن يصدر أي صوت بعد نجاحه في السرقة، واجه الحارس معضلة جديدة: ماذا يفعل بالعلبة؟

لم يرغب الحارس في الاحتفاظ بالعلبة لنفسه، فهو يدرك تمامًا أنها ليست ملكه، كما أنه لم يفكر في بيعها، خوفًا من كشف أمره حتى توصل إلى حلّ غريب: دفن العلبة في بساتين الليمون القريبة من الفيلا، على أمل ألا يكتشفها أحد، في الصباح التالي هزّت الفيلا صرخات الفزع بعد اكتشاف اختفاء العلبة الفضية.

حضرت الشرطة للتحقيق في الحادث، واستجوبت جميع سكان الفيلا بمن فيهم الحارس حاول الحارس التظاهر بالبراءة وإخفاء مشاعره المضطربة، لكنه كان يشعر بالتوتر والقلق خوفًا من انكشاف أمره لكن بفضل نكائه وحسن حظّه، تمكن الحارس من خداع المحقق وسكان الفيلا، اقتنع الجميع بأن اللص من خارج المنطقة، وأن سرقة العلبة مجرد عمل عشوائي، شعر الحارس بالارتياح لنجاح خطته، لكنه لم يستطع التخلص من شعور بالذنب لارتكابه السرقة.

بعد مرور أيام، فوجئ الحارس بطلب صاحب الفيلا بإخلاء غرفته، شعر الحارس بالحزن الشديد، فقد اعتاد على العيش في هذه الغرفة لسنوات طويلة، أدرك الحارس أن صاحب الفيلا قد وظّف حارسًا جديدًا، وأن

مكانه قد أصبح مهددًا غادر الحارس الفيلا حزينًا ومنكسرًا تاركًا وراءه ذكرياته وأحلامه لم يعرف أحد ما الذي حدث للحارس بعد ذلك، أو ما إذا كان قد اعترف بجريمته أم لا<sup>1</sup>.

## 5.1. السمات الواردة في هذه القصة:

### 5.1.1. السمات الاجتماعية:

#### - سمة الأمومة والتعاطف:

يتضح ذلك من خلال ردة فعل السيدة وتعاملها مع خدما بعاطفة وثقة، هذا التعامل ينعكس على شخصيتها على رغم بأن المتهم هو خادم لديها فقط، لكن هذه المعاملة تصور أو تعكس لنا بأن للمرأة الفلسطينية موقفًا حمائيًا تجاه من هم في رعايتها، سواء كانوا أبناءها أو من يعملون لديها، فهي عماد للأسرة والمجتمع، وهذا ما حاولت سميرة عزام أن تصوره لنا من خلال هذا السلوك الذي يعكس التكافل الاجتماعي والروابط العائلية القوية في المجتمع الفلسطيني.

الملفوظ الدال من القصة: "سيدة البيت صاحت وقالت أنها واثقة من هؤلاء جميعا"<sup>2</sup> مما يعطي لها دورا هاما في الحفاظ على النسيج الاجتماعي.

### 5.1.2. السمات النفسية:

#### - الحكمة والفراسة:

استنتجت سيدة البيت بأن اللص ليس هو الخادم من خلال جبن اللص وأنه لم يكن جشعًا؛ إذ أنه لم يسرق الأشياء الثمينة، بل كانت هي الوحيدة التي لاحظت ذلك وفهمت دوافع اللص، مما جعلها تقدم هذا الاستنتاج ومما يعطي لها سمة الحكمة والفراسة في التعامل في المواقف الصعبة.

الملفوظ من القصة: "وأبدت إعجابها أكثر من مرة بتعفف اللص الذي لم يسط على عشر تحف مختلفة متناثرة في طريقه"<sup>3</sup>، فسميرة عزام من خلال طرحها ترمز إلى ذكاء المرأة الفلسطينية وقدرتها على قراءة المواقف المعقدة وفي أصعب الظروف، ففي مجتمع يعيش تحت ضغط دائم تصبح الفطنة ضرورية للبقاء والزامية لحماية الأسرة وسقي نبتة المقاومة حتى وإن ذبلت.

<sup>1</sup> ينظر سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة اقتنعو ولكن...، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، دت، ص 37-46.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 44.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 44.

### 5.1.3. السمات الثقافية:

#### - تقدير الجمال الإنساني:

على الرغم من أن سيدة البيت كانت من طبقة غنية، إلا أنها لم تركز على القيمة المادية للمسروقات فقط، بل أظهرت تقديرًا لـ "تعفف اللص" الذي لفت انتباهها وأبدت إعجابها "أبدت إعجابها أكثر من مرة بتعفف اللص"<sup>1</sup>، هذا الانتباه أو هذا الفعل ينشئ لدينا صورة إلى أن الثقافة الفلسطينية حتى في طبقاتها الأكثر ثراءً تحافظ على قيم أصيلة تقدر القيم الإنسانية مثل الأمانة والترفع عن الجشع، مما يدل على عمق ثقافي لا يقتصر على الماديات فقط، بل لأبعد من ذلك إلى سمة الإنسانية والحكمة في التصرف.

### 5.1.4. السمات السياسية:

#### - سلبية العاطفة الزائدة:

بالرغم من إنسانية سيدة البيت من خلال تعاطفها مع الحارس، لكنها في النهاية لا تتدخل في قرار فصله، وكأنها تقول بأن لا قدرة لها في تغيير هذا القرار أو التدخل فيه وهذا ما قد نجده لدى بعض الفئات في المجتمع الفلسطيني التي تتعاطف مع قضايا المظلومين، لكنها لا قدرة لها أو نفوذ لتغيير الواقع، هذا ما قدمته لنا سميرة عزام في سيدة البيت بعدم التدخل في قرار الاستغناء عن الحارس، فهو يمثل موقفًا سياسيًا غير معلن، وبالرغم من ذلك فهو يعكس أيضا عجز بعض الشرائح المجتمعية عن مواجهة الظلم حتى لو كان ذلك يتعارض مع قيمها الأخلاقية والدينية.

### 6. قصة "العيد من النافذة الغربية":

للعنوان دلالات رمزية أكثر من أي شيء آخر، فقد ركزت سميرة عزام على الزمن في هذه القصة بين العيد الذي هو رمز للفرح المؤجل، لكنه ممكن عبر التجدد والأمل، وهو نقطة زمنية أو يوم ينتظر فيه الفرح ثم يذهب ليعود الحزن، هو نفسه أمل الفلسطينيين في الحرية لوطنهم وأملهم في أن ينصرهم إخوانهم لكن سرعان ما يطرق التطبيع باب إخوانهم ليفقدوا فيهم الأمل ويدركوا أنه يتوجب عليهم أن يتكاتفوا ويتحدوا ليصلوا لأمالهم سواء مع إخوانهم أو لوحدهم، أما رمزية النافذة الغربية: فهي رمز للمسافة بين الحاضر (الحزن) الذي يعيشه الواقع الفلسطيني والمستقبل (الأمل) المنتظر كل يوم من أجل النصر والتمكين، وحتما سيأتي عيدهم لا محالة أما عن الغروب، الذي يوحي بالنهاية هذه النهاية تأتي في كل ثانية لتأخذ منهم أحببتهم، أزواجهم وأسرهم، لكنها لا تعني أن هذا الشعب الأبوي سيستسلم، بلا ولن يستسلم أبداً بل أن هذه

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص44.

النهاية لن تبقى هكذا إلا وسوف يأتي يوماً وتتفتح على بداية جديدة، ولو سلطنا هذا العنوان على حال المرأة الفلسطينية وسط ما تعانيه من الحزن والفقدان، فنجدها لا تزال ترى من نافذتها بصيص عيد وأمل، يربطها بالحياة ويحي في نفسه روح المقاومة والسعي للتحرك، ولتغدي هذا البصيص ليصبح مشعل ينتقم به كل مظلوم ممن اغتصب أرضه وشعبه بلا رحمة.

### ❖ الملخص:

تدور أحداث قصة "العيد من النافذة الغربية" حول امرأة فقدت زوجها وهي في عز شبابها، فيدخل الحزن إلى حياتها وسيطر عليها السواد، كانت تقف دائماً أمام نافذتها الغربية تنظر إلى الطبيعة، فترى التينة التي يبست تعود لتخضر، واللوزة التي تعرت تعود لتزهر، لكنها كانت تشعر أن قلبها وحده ظل مغلقاً لا يعرف الربيع بل ظل أسود.

فقد عاشت على ذكريات حب قصير جمعها بزوجها ثم انتهى فجأة بموته، فتركت النهاية جرحاً عميقاً جعلها ترى حياتها وكأنها خريف دائم لا ربيع له؛ إذ لم يبق لها من تلك التجربة سوى طفل صغير، كانت تحبه وتحتضنه، لكنها أحياناً كانت ترى فيه قسوة المقايضة فقد أخذ الموت الزوج وترك لها طفلاً بلا أب وكانت تشعر أن بعض الناس ينظرون إليه وكأنه نذير شؤم، فكانت تحاول أن تحميه بحنانها.

ومع مرور الأيام، كانت كل لحظة عيد تمر عليها ثقيلة، لأنها لا ترى فيه سوى غياب زوجها، غير أن عيداً ما غير شعورها ليدرك الربيع خريفها، حين رأت في عيني طفلها ملامح أبيه وضحكته، فاكتشفت أن الحياة تتجدد فيه، وأن الموت لا يقتل كل شيء، وأدركت أيضاً شعوراً بأن العيد ليس مجرد طقوس خارجية فقط، بل هو معنى عميق يتجلى في الأمل المتجدد.

ومن هنا، عقدت مصالحة مع الحياة حيث أدركت أن التجدد ممكن، وأن في قلب الحزن بذرة أمل كما في قلب الأرض اليابسة بذرة ربيع<sup>1</sup>.

### 6.1. سمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. إقتنعو.. ولكن، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، دت، ص 47-54.

### 6.1.1. السمات الشكلية:

#### أ- اللباس الأسود:

في العزاء لطالما كان اللباس الأسود دائم الحضور، فهو يعكس الألم والفقْدان، وربما ألم الظلم والخذلان فسميرة عزام عملت على إقحام هذا اللون كإشارة للحالة النفسية التي كانت تمر بها الزوجة بفقْدان زوجها وقسوة الحياة وصعوبة الظروف كأنها تشرب من هذا السود الذي امتزج بالموت لا بالعزاء لوحده.

الملفوظ الدال من القصة: " تشرب من هذا....لقد نسيت أن هنالك من ألوان الأسود غير هذا الذي ترتديه"<sup>1</sup> وفي الواقع الفلسطيني يرسم واقع المرأة الفلسطينية في كل يوم لكثرة الفقْدان والترمل والاعتصاب.

#### ب- المكان (النافذة الغربية) :

المكان يكسي القصة مساحة بين الداخل الحزين والخارج المتجدد، بين ما تعيشه وما تأمله المرأة الفلسطينية، الملفوظ الدال: " توقفت طويلاً أمام النافذة الغربية"<sup>2</sup>.

لذلك ذكرت سميرة عزام النافذة كرمز لمراقبة الحياة من بعيد، وتجديد الأمل في نفوس من خلال تأمل في الطبيعة واخضرارها، فالمرأة الفلسطينية هي بين مكانين بين السجن الكبير (الاحتلال) والتطلع للحرية التي تراها صعبة المنال في ظل ما يحدث، لكنها تبقى أملها في الوصول إليه من خلال العيد (المقاومة والاستشهاد في سبيلها) وتتطلع للنافذة الغربية (الأمل المتجدد)، وهذا ربما ما جعل سميرة عزام تسمي مجموعتها القصصية بهذا الاسم.

#### ت- الزمن والفصول:

كما يفترض أن يكون للقصة مكان فيتوجب أن يكون لها زمان أيضاً، وهذا ما وارد في القصة " الخريف في عمرها قد مدّ أصابعه إلى ربيعها"<sup>3</sup>.

هذا توظيف للفصول أو للزمن، فالربيع يعطي لنا نظرة بأن الإنسان أحياناً يفقد كل الأمل في كل شيء حتى في نفسه، ولكن سرعان ما تأتي عليه مواقف أو مواسم الأمل أو فصول يحيي بها أمله ويجدد فيه طموحاته وهذا ما يتضح بأن المرأة الواردة في القصة كانت حياتها مرتبطة بدورة طبيعة (ربيع = حب، خريف

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص49.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 49.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص50.

= فقد) هذه الدورة لها رمزية فزمن الذي اعتمدت عليه سميرة عزام هنا ما هو إلا استعارة لحياة الفلسطيني المنقسمة بين لحظات مقاومة وتجدد وأمل بالبقاء ولحظات فقد وألم وحزن.

### 6.1.2. السمات الاجتماعية:

#### أ- سمة الأمومة:

يظهر ذلك من خلال القصة في قولها: " وكانت إذ تلوح تدفعها إلى أن تلقه بكل حنان العالم لتحميه من تلك النظرات التي تدين"<sup>1</sup>؛ إذ أن الأمومة هنا تعكس قوة مقاومة للانكسار، رغم الحزن واللوم الاجتماعي وظروف الحرب والاستيطان الذي تتعرض له المرأة الفلسطينية، فكثيراً ما تجد نفسها أمّاً وأباً في آن واحد، ترعى أبناءها وتبحث عن لقمة عيش بالكاد إذا حصلت عليها هي، وتدافع عنهم في وجه مجتمع قاسٍ وظروف الاحتلال التي تدمر الأخضر واليابس.

ب - سمة الصبر: تتضح هذه السمة في تأقلم مع ظروف الحرب القاسية وحتى نظرة المجتمع القاسية إليها.

الملفوظ الدال من القصة: "ولكن كل من حولها كان يشعرها بشكل خفي بأنه كان طالع شؤم على أبيه"<sup>2</sup>.

فالمجتمع العربي في ثقافته عادة ما يُثقل المرأة باللوم بدلاً من مواساتها، مما يزيد من شعورها بالذنب ويزيد عليه الضغط النفسي على غرار الضغط الذي هي فيه بسبب الحرب مما يجعل المرأة الفلسطينية وخاصة الأرملة أن تحمل أعباءً مضاعفة، لكن وعلى الرغم من كل ذلك فالمرأة الفلسطينية ليست كأى امرأة فهذا الضغط هو من يزيد لها قوة وتحمل أكثر حتى إنها تواجه خطراً الموت دائماً هي أو أسرتها وقد تتحمل مبكراً مما يحرمها من حياة مستقرة ويضعها في مواجهة قاسية مع الواقع.

الملفوظ الدال: "سرير عرسهما كان سرير موته"<sup>3</sup>.

فالترمل المبكر في الواقع الفلسطيني يعكسه كثرة الشهداء والأسرى هذا ما جعل من الترمّل المبكر ظاهرة اجتماعية متكررة في حياة المرأة الفلسطينية وفقدان الأبناء لإبائهم.

### 6.1.3. السمات النفسية:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص52.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص51.

أ- سمة شعورية: الشعور بالحزن العميق الذي لا يفهم ولا يعبر عنه يتضح ذلك في القصة من خلال

الملفوظ الدال: " لقد نسيت أن هناك من الألوان غير هذا الأسود الذي تسرب بقسوة غريبة إلى أعماق روحها"<sup>1</sup>.

سميرة عزام ركزت على اللون الأسود كرمز لحالة نفسية مهيمنة على نفسية المرأة الواردة في القصة، إذ يتحوّل الفقد إلى حالة وجودية قاتمة مظلمة حالكة كالسواد، فالمرأة الفلسطينية تحمل أوجاع الفقد اليومي (الزوج، الابن، الأخ، البيت)، فتنشكّل نفسيّتها في ظل الحزن الدائم من الفقدان المستمر، لكن دائماً ما تجعل لنفسها أمل في الحياة بالرغم من أنها تعلم أن سنة الحياة هكذا: الكل سوف يموت لكن كيف سيموتون، لتكون لها نافذة ترجع لها الحياة عبر الطبيعة التي تطل عليها، لتعطي لنفسها تصالّحاً مع الحياة والثقة بالوجود وذلك من النافذة التي تترك بها أن هنالك حياة أخرى متجددة، ومن هنا، يتضح الهدف الأسمى للقصة في إنجاز الاستقرار النفسي والتصالّح مع الوجود، تماماً مثلما تنقّ الأم بالحياة حين تنجب طفلها.

هذا السواد ينشئ لها صراعاً داخلياً بين الحب لطفلها وبين شعور بالذنب والألم تجاه فقدان زوجها

الملفوظ الدال من القصة: يشعرها أحياناً... أنه كان نتيجة مقايضة غير عادلة<sup>2</sup> ففي الواقع الفلسطيني كثير من النساء يعشن هذا الصراع بين حب الحياة من خلال الأبناء يقابله ألم فقدان الزوج بسبب الاحتلال الغاشم كما أشرنا سابقاً إنه لدى المرأة الفلسطينية دائماً ما ينبعث الأمل من قلب الألم لديها.

#### ب- سمة التجديد اليومي لهذا الأمل:

الملفوظ الدال: "نحن حياة لا تموت إلا جزئياً لأن في قلبها بذرة التجدد"<sup>3</sup>. هذا التجديد يعكس صلابة المرأة الفلسطينية التي رغم الخسارات الكثيرة والكبيرة لكنها تنهض لتربي أبنائها وتستمر في الحياة كالمقاومة بكل ما تملك، فإن مما هو حتمي أن تكون الغاية الكبرى لهذه القصة هي إنجاز التصالّح مع الحياة، وهذا الإنجاز هو الثقة بالوجود نفسه؛ إذ ما من أم سوف تنجب طفلاً من دون الثقة بأن الحياة قادرة على أن تمد هذا الطفل بأسباب البقاء<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص49.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص52.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص54.

<sup>4</sup> يوسف سامي اليوسف، الشخصية والقيمة والأسلوب..دراسة في أدب سميرة عزام، دار كنعان، للدراسات والنشر، دت، ص44.

#### 6.1.4. السمات الثقافية:

##### أ- الارتباط بالطبيعة:

في علم النفس الطبيعة لطالما ما تروح عن نفسية الإنسان ولا يفقه ذلك إلا مثقف بها، وهذا ما علمت عليه الزوجة لتروح عن نفسها وآلامها فنتحول الطبيعة لديها إلى مرآة لحياتها عبر نافذة تفرق بين ظلمة في البيت ونور من نافذة.

الملفوظ الدال: "شجرة التين التي كانت لأيام يابسة سوداء العروق... قد اخضرت ومرعت"<sup>1</sup>.

فسميرة عزام دوما تكتب بأسلوب جمالي تخيلي، فاليابس عندها في الداخل يقابله إزهار في الخارج والموت في الداخل يقابله تجدد في الخارج، "وعن أسلوبها في كتابة القصة يقول ناصر الدين الأسد: "أسلوبها قائم على الجمل القصيرة الوثابة، وربما بترت الجملة ولم تكملها، ولكنها بذلك تفتح آفاقاً واسعة أمام القارئ للتصور والتخيل، يعينها على ذلك ألفاظ مختارة موحية ذات ظلال وارفة، وحوار سلس طبيعي"<sup>2</sup>

هذا الحضور الذي أوردته سميرة عزام يجعل من الطبيعة جزء من الهوية الفلسطينية وهي شاهد دائم على صمود الإنسان رغم محاولات الاقتلاع وشاهدة على جرائم الاحتلال.

##### ب- حضور الطقوس والعادات الشعبية:

الطقوس والعادات وجودها كان كعمل لتروح عن الألم المحاط بهم والمستمر كالنواح الذي يكرس صورة الموت الجماعي كجزء من الذاكرة الشعبية، فالعزاء والندب جزء من الثقافة الفلسطينية التي اعتادت فقد الأحبة في الحروب والاحتلال.

الملفوظ الدال: "رسخت في مرثي التعديد صورة لغول يفترس الشباب بلا رحمة"<sup>3</sup>. حتى الكلمات التي أوردتها سميرة تعكس بشاعة الاحتلال، فهو كالغول المفترس الذي يقتل بلا رحمة كل صغير وكبير.

##### ت- سمة الحفاظ على الأعياد والمناسبات الدينية:

<sup>1</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية .. اقتنعو .. ولكن، ص49.

<sup>2</sup> سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (نثر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2015م-1436هـ، ص113.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص50.

نجد العيد الذي يصبح فيه الحزن فرحاً، والقديم يستبدل بالجديد لكن ماذا لو كان هذا العيد ليس في مكان الذي يحظى بكل هذا الشعور في مكان يصبح فيه العيد اكبر المناسبات التي يتخذها الاحتلال للقصف والقتل، وعلى أساس كل هذا يجد في وجهه مجتمع لا يحيد عن أصالتها ومبادئها أبداً بل يحاول ويعامل على إحياء مناسباته الدينية بما أوتى من قوة، ليصبح العيد لديهم رمز للآمال وللمقاومة وصمود.

الملفوظ الدال: "هل كان يجب أن تنتظر العيد لتحس بهذه الحقيقة؟"<sup>1</sup>

ويتحول العيد من مناسبة دينية ومن شعائر إلى لحظة وعي بتجدد أكثر من كونه شعائر دينية، وذو عادات اجتماعية خاصة به.

## 7. قصة "ليس بقصدي الإحراج":

يحمل العنوان دلالة معقدة وعميقة تتعلق بالصراع الداخلي للشخصيات وواقعهم الاجتماعي والنفسي من خلال هذا العنوان، يمكننا أن نفهم أن القصة تتناول موضوعات تخمل في طياتها جانبا التوترات الاجتماعية والتواصل البشري، وأحياناً اللحظات التي تتقاطع فيها نوايا الأفراد مع نتائج غير مقصودة تؤدي إلى الإحراج أو الألم وخاصة من ناحية توسل .

فعبارة "ليس بقصدي الإحراج" يمكن أن تشير إلى محاولة الشخص في توضيح موقفه أو تصرفه الذي قد يفسر بطريقة خاطئة من قبل الآخرين، ما يخلق نوعاً من التوتر أو سوء الفهم، قد يكون هذا تلميحاً لوقائع اجتماعية أو ثقافية أرادت سميرة أن ننتبه له وقد لا تكون واضحة في سياقها المباشر، لكنها تحمل في طياتها مشاعر صراع داخلي، حيث قد يتسبب أفعال الشخص في إزعاج أو إحراج، رغم عدم وجود نية مسبقة لذلك.

فسميرة عزام ربما كانت تحاول من خلال العنوان أن تسلط الضوء على التباين بين النية والنتيجة في العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن للمواقف أن تكون محملة بمفاهيم مختلفة تبعاً للمواقف والسياقات المختلفة التي يعيشها الأفراد.

### ❖ تلخيص القصة:

تقدم لنا القصة مشهداً حياً من محل حلويات تديره أسرة فلسطينية، عمل الأب على توزع المهام بين الأبناء بعضهم للبيع وبعضهم للحسابات، فيما يبقى الأب حاضراً في كل التفاصيل إذ يصر الأب على أسلوب

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص54

تعامل قوامه اللطف والكرم في قوله "خذوا الناس باللطف... حبة زائدة أو ناقصة لن تفعل شيئاً؛ إذ يرى أن البادرة الصغيرة تكسب ثقة الزبائن، فنُظهِر القصة تباين أنماط الشراء والمعاملات وكل ذي إنسان وسلوكه : فرجال غالباً "لا يدققون" ويطلبون ما حدّته الزوجات، بينما النساء "يُطِلن التأمل والمقارنة" ويستقبلن التذوق بابتسامة، ثم يقفن "فوق رؤوس" الباعة للاطمئنان إلى حسن التنسيق والدقّة؛ إذا كان يراود هذا المحل راجل فقير دوام الحضور بشكل منتظم كل مرتين في الأسبوع للمحل من اجل لقمة من الحلوة يتذوق ليسد بها بعض ظمأه؛ إذ أن شخصية الرجل الفقير الذي كان يزور المحل مرتين أسبوعياً، يقف على الباب ويدها خلف ظهره، بعينين زائعتين نحو "تلال التوفي والملبس" يسأل عن الجديد، يذوق حبة واحدة، يعلّق بجديّة (مرّة الحلاوة زائدة، ومرّة رائحة البيض ظاهرة)، ثم يغادر دون شراء لأنه لا يملك ثمنًا، يتأفّف الأبناء أحيانًا، لكن الأب يزرهم "لا تحرموه هذه المتعة، لعلها الوحيدة في حياته" في النهاية يترك الرجل علبة هدية ويختفي، فلا يُرى بعدها.

وراء التفاصيل البيع والشراء تتشكّل قيم إنسانية واجتماعية: الكرم، صون كرامة الفقير، دقّة النساء وحرصهن، ودور الأب التربوي وكلها تلخّص صمود المجتمع الفلسطيني في يومياته الصغيرة<sup>1</sup>.

## 7.1. السمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

### 7.1.1. السمات الشكلية :

#### أ - سمة التحكم الانفعالي والتوازن السلوكي:

ينعكس ذلك في ابتسامة الطمأنة والتي كانت تظهر على وجه بعض النساء المشتريات الملفوظ من القصة: "تقبل بابتسامة كل ما عرضه عليها على سبيل التذوق..."<sup>2</sup>

إذ أن الابتسامة هنا التي أوردتها سميرة عزام ليست زينة فقط، بل هي إشارة طمأنة للباعة وتوازن وتحكم انفعالي عند الشراء، فهي تعكس بذلك فعل مقاومة يومي يشيع الأمان في الأسرة رغم الضيق، ويمنح الأطفال معنى الاستقرار وللاستمرار في الحياة.

#### ب - سمة اليقظة في النظر ودقّة الملاحظة:

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. ليس بقصد الإحراج، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، دت، ص55-60.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص57.

يتضح من خلال الحضور البصري الدقيق الذي يراقب الجودة والترتيب، فهي بذلك تعمل على الحماية صحية لأسرتها وحماية موارد الأسرة الشحيحة كل تفصيل محسوب لها لأن الخطأ مكلف تحت ضغط اقتصادي وسياسي صعب. الملفوظ من القصة: تطيل التأمل والمقارنة... ثم تقف فوق رؤوسنا... لتطمئن أن كل شيء يجري على ما يرام.<sup>1</sup>

### 7.1.2. السمات الاجتماعية:

أ- سمة أن للمرأة دور ومكانة داخل النسيج العائلي والأسري والمجتمعي الذي تعيش فيه:

ففي بعض الأحيان المرأة هي مركز القرار الاستهلاكي الأسري، الملفوظ من القصة: “الرجال... يطلبون الصنف بالاسم الذي تكون قد حدّته لهم الزوجات.”<sup>2</sup> هذا ما يعكسه التحدد اليومي لقائمة المشتريات الخاصة بالأسرى، ولكن على الغالب في المجتمعات العربية هكذا الشأن: لأن المرأة هي من تقدم القوة العائلية ففي الواقع، تدبير المرأة للبيت اقتصاداً واستهلاكاً يحفظ تماسك الأسرة تحت قيود الدخل والحصار وارتفاع الأسعار.

ب- سمة: الأمانة ورقابة الجودة:

الملفوظ من القصة: “ثم تقف فوق رؤوسنا... ونحن ننسّق الحبات... لتطمئن أنّ كل شيء يجري على ما يرام.”<sup>3</sup> فهنا بهذا الاطمئنان يعكس دوراً اجتماعياً رقابياً إيجابياً يضمن النزاهة والجودة، فالمرأة في المجتمع الفلسطيني ذو ثقافة شراء وبيع مما يعطي لها ثقة أكثر في ضبط تفاصيل الحياة اليومية لأسرتها.

### 7.1.3. السمات النفسية:

أ - سمة الصبر كإستراتيجية بقاء:

إذ يتضح ذلك في تعاملها مع البائع؛ إذ أنها ذات صبر وتأن في اتخاذ القرارات، يعكسه في القصة صبر إجرائي لا انفعالي، زمن أطول لاتخاذ القرار، وهذوء انفعالي أثناءه، الملفوظ من القصة: “تطيل التأمل والمقارنة... تقبل بابتسامة...”<sup>4</sup> هذا الصبر إجباري، في ظل ما تمر به المرأة الفلسطينية وتعيشه في

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 57-58.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 58.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 57.

مجتمعها جراء ما يتعارضون له، فصبر والهدوء هو من يقي من القرارات الاندفاعية ويحافظ على استقرار الأسرة.

#### ب- سمة التحكم الانفعالي في الأقوال والأفعال والسلوك:

يتضح ذلك في ثبات الابتسامة وغياب التذمر في مواقف قابلة للتوتر، ما يعكس قدرة المرأة الفلسطينية على إدارة المشاعر تحت ضغط وهذا ما صورة سميرة عزام من خلال هذه القصة (ازدحام اختلاف أذواق... وغير ذلك)؛ إذ أن هذا التحكم هو ما يعطي المرأة الفلسطينية على خلق مساحة أمان أكبر لنفسها ولأسرتها وأبنائها.

#### ج- سمة القلق الايجابي:

يتضح من خلال الاطمئنان على جودة مشتريتها وعدم تقبل الغش أو التقصير.

المفوض من القصة: الوقوف "فوق رؤوس" الباعة للاطمئنان، هذا ما يحول القلق إلى يقظة مدنية تحفظ الحقوق الصغيرة حيث تغيب الحماية المؤسسية وخاصة مع أمور الحرب.

#### 7.1.4. السمات الثقافية:

##### أ- سمة ثقافة التدوق والمعيارية:

المفوض الدال من القصة: "تقبل... على سبيل التدوق.. التأمل والمقارنة"<sup>1</sup>، أن هذه السمة تتعكس على ثقافة المرأة الفلسطينية فهو سلوك ثقافي يربط الاختيار بالتجربة والمعيار خاصة، مما يعكس بناء ذائقة جمعية تقاوم الرداءة والتعود على القليل، ما يحافظ على معنى "الجودة" كقيمة.

ب- سمة التدبير لا البذخ: أن البقاء حيا في عز القحط والمجاعة أمر صعب فيتوجب عليك أن تركز على الأساسيات فقط، فما بالك أن عملت على كليهما علي شراء الأساسيات والبديهيات أيضا، ولن يعمل ذلك إلا ذو ثقافة ترشيد نتيجة عن شح الموارد بسبب الحرب، لا سيما في الحلوى (سلعة غير أساسية).

ففي القصة يتضح باختيارهم للمفاضلة بدقة قبل الشراء، مما يعطيها تجربة في إدارة المال في الشدائد وتحرص على تعليم الأجيال إدارة القليل بذكاء، وهو عنصر حاسم في البقاء تحت القيود.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 57.

### ج- سمة القيمة الخلقية للكرم:

التعامل الوارد في القصة بين المشتريين والأبناء وخاصة مع النساء اللواتي تبدين تعمل جيد ورزانة في القول والسلوك، حتى وأن كان التعامل في القصة مرتكز على الأبناء إلا أن المعاملة متبادلة.

الملفوظ من القصة: (من خطاب الأب): "خذوا الناس باللطف ... حبة زائدة..."<sup>1</sup> هذا القيمة الثقافية تعكس لنا بأن الكرم جسراً اجتماعياً، فالمرأة بوصفها حاملة للقيم المنزلية، فهي دائماً ما تعيد إنتاج الكرم كهوية في وجه القسوة المفروضة.

المرأة في النص ليست شخصية مسماة بقدر ما هي حضور اجتماعي غائب، تمثله الأم، الزوجة، الأخت، وكل نساء فلسطين اللواتي وجدن أنفسهن ملزمين على هذا الوضع بعد النكبة، فالقصة تسلط الضوء على دور المرأة في حفظ الذاكرة الجماعية الأخلاقية<sup>2</sup>.

### 7.1.5. السمات السياسيّة:

في القصة تصور لنا جانبا سياسيا بعبارات ضمنية عبر الطلبات المعيشية اليومية؛ إذ تعكس لنا الوضع السياسي والاقتصادي الذي هو فيه المجتمع الفلسطيني، الذي يوجب على المرأة الفلسطينية أن تتسمى به.

#### أ - سمة القيادة الهادئة داخل الحقل المنزلي وخارجه:

الملفوظ الدال: "الرجال... يطلبون الصنف بالاسم الذي حدّته الزوجات."<sup>3</sup> هذا النفوذ في قرار المرأة في المعيشة يوازي نفوذاً مدنياً صامتاً من خلال تنظيم الموارد، صون الحقوق، كل هذا يعطي لنا بيئة تفاعلية يعكس لنا بنية تحتية للمشاركة العامة.

حيث أن المرأة الفلسطينية ليست مجرد ضحية، بل هي إنسانة تدافع عن كرامتها وحقها في التعبير، وقد جاء في دراسة حول أدب المرأة الفلسطينية أنّ "الكرامة لدى المرأة في نصوص سميرة عزام ليست ترفاً، بل ضرورة وجودية تحفظ لها توازنها وسط التحديات"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص57.

<sup>2</sup> ينظر: فيصل دراج، ذاكرة المغلوبين: كتابة المنفى الفلسطيني، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص95.

<sup>3</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية. ليس بقصد الإحراج، ص57.

<sup>4</sup> كفاح جرار، تمثيلات الكرامة في أدب سميرة عزام، مجلة المرأة والكتابة، معهد دراسات المرأة، جامعة بيرزيت، العدد 7، 2010، ص88.

ب- سمة الصمود المدني عبر الاقتصاد الصغير:

يتضح ذلك في تدقيق النساء ورقابتهن، وسياسة الأب في "حبة زائدة"، فأخلاقيات وسلوكيات السوق تصنع لنا تماسكًا اجتماعيًا، والمرأة الفلسطينية بحكم إدارتها للاستهلاك وطرق الأنفاق والتربية الأسرية، تُرسخ صمودًا يواجه البيئة القمعية بخلق شبكات ثقة وتماسك داخل الأسرة والمجتمع، فتتحول الرحمة إلى سياسة يومية مضادة للعنف، من خلال نقل مشهد تعامل الأب تجاه الفقير مما يعكس مبدأ صون كرامة المسلم وبما تمثله من رعاية ورقة، تنقل هذا المبدأ.

الملفوظ من القصة (عن الأب تجاه الفقير): "لا تحرموه هذه المتعة... لعلها الوحيدة في حياته."<sup>1</sup>

8. قصة "فردة حذاء"<sup>2</sup>:

العنوان يختزن في القصة رمزًا مركزيًا، إذ أن فردة الحذاء الواحدة تعكس النقص والفقد، تمامًا كما أن بدرية تعيش بساق واحدة هذا البتر المادي يوازي بتر الوطن الفلسطيني الممزق، العلاقة بين الحذاء والجسد تؤكد أن حياة الفلسطينيين ناقصة، يسرون دومًا بفقدٍ ظاهر أو خفي.

بالنسبة للمرأة الفلسطينية، العنوان يُحيل إلى واقعها المبتور أيضًا: أسرة ناقصة، زوج غائب، بيت مهدد، وجسد معرض للعنف ومع ذلك، كما تمشي بدرية بعكاز، تمشي المرأة الفلسطينية في حياتها بنصف طاقة ولكن بكامل الإرادة، لتبقى شاهدة على الصمود والاستمرار، فسميرة عزام "حوّلت تفاصيل عابرة إلى رموز مكثفة تختصر مأساة الفلسطيني"<sup>3</sup>، وهو ما يجعل المرأة في القصة صورةً للغياب والفقدان.

❖ الملخص:

تُقدّم لنا سميرة عزام في قصتها "فردة حذاء" صورةً عن معاناة المرأة الفلسطينية في ظلّ واقع الاحتلال والتهجير؛ إذ تبدأ القصة بامرأة تُدعى أمّ بدرية تلتحق للعمل في بيت الراوي، حيث تُثير ثقة الأسرة بتفانيها وصمتها، تعمل منذ الصباح الباكر حتى المساء دون شكوى، وتغادر محمّلةً بالطعام نحو البيت المجهول.

اسمها يكشف عن ابنة غائبة هي بدرية، لكن هذه الابنة لا تظهر طوال الأحداث إلا عبر حديث مقتضب عن حاجتها إلى أقمشة للتطريز، صمت الأم يُخفي ألمًا داخليًا عميقًا يتجلّى في نظرتها الحزينة عند النافذة

<sup>1</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية. ليس بقصد الإحراج، ص 58.

<sup>2</sup> هكذا واردة في المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية قصة فردة حذاء.

<sup>3</sup> إبراهيم السعافين، تطور الرواية والقصة القصيرة في فلسطين والأردن، دار الشروق، عمان، 1981، ص 210.

ذات يوم يكتشف أطفال العائلة في غرفة مهجورة صفًا من الأحذية القديمة، لكن جميعها فردة واحدة من الجهة اليسر، هذا التفصيل السردي يظل لغزًا حتى تتغيّب أم بدرية لثلاثة أيام، فتذهب الأسرة إلى بيتها الفقير، وهناك تتكشف الحقيقة: بدرية فتاة جميلة مبتورة الساق، تتأبط عكازًا خشبيًا، وهي صاحبة تلك الفارادات من الأحذية تنتهي القصة بكشف مأساة مزدوجة: بتر الجسد وبتر الحياة، وصمت أم حاولت أن تُبقي الألم سرًا خلف جدران بيتها، بهذه الحكمة الرمزية، ترسم عزام صورة المرأة الفلسطينية ككائن صابر، مُثقل بالمسؤولية، يخفي وجع الاحتلال خلف صمتٍ وكدحٍ يومي<sup>1</sup>.

## 8.1. سمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

### 8.1.1. السمات الشكلية:

أ - سمة التمسك بالجزور الثقافية في ظل محاولات الطمس:

يتضح ذلك من خلال المظهر البسيط والاحتشام يشيران بانتماء ريفي محافظ، وبهوية فلسطينية متجذرة الملفوظ من القصة: تنسرب بثوبها الطويل وقماطها<sup>2</sup>؛ إذ أن ذلك الثبوت هو انعكاس لتمسك المرأة الفلسطينية بجزورها الثقافية وأصلتها وهويتها في مواجهة كل محاولات الطمس المنتهجة من طرف الاحتلال، فيتحوّل بذلك الشكل الخارجي للمرأة إلى رمز لمقاومة ثقافية ضد المحتل.

### 8.1.2. السمات الاجتماعية:

أ - سمة التحمل الزائد عن المقدور والصبر على ذلك:

الملفوظ من القصة: "تشدّ الإبط على رغيّين وطبق طعام وتنطلق خفيفة إلى بيت لا ندري أين هو كائن<sup>3</sup>" تكشف لنا هذه العبارة التي أوردتها سميرة عزام في قصتها عن دور المرأة الفلسطينية كمعيلة للأسرة، تتحمل كل عبء العمل داخل البيت وخارجه، وبدون أبداء التعب، بل تصبر وتتهي كل أعمالها مما يعكس ما في الواقع الفلسطيني حيث اضطرت معظم نساءه لتحمل مسؤوليات مضاعفة نتيجة فقدان الإخوة أو الأسرة أو

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. فردة حذاء، الاتحاد العام للكتاب و الصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، د ت، ص 61-66.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 63.

الولدين أو اعتقالهم، وحتى الاعتداء عليهن ما جعلهن العمود الفقري للأسرة والمجتمع يحتملنا ويقومنا من أجل حرية وطنهن المنتهك<sup>1</sup>.

### 8.1.3. السمات النفسية:

#### أ- سمة الصمود النفسي والجسدي بالرغم من كل الألم والأحزان:

القصة مليئة بمشاعر الألم والفقدان والحزن نتيجة لجرح داخلي عميق يُدار بالصمت، لكن هذا الصمت المتسم هنا في القصة ليس ضعفاً أبداً بل وسيلة للحفاظ على الكرامة.

الملفوظ من القصة: "لا يطفئ تلك النظرة العميقة في عينيها، والأسيان كلما اتكأت إلى نافذة المطبخ"<sup>2</sup>. فسميرة ومن خلال هذا المرفوظ ترسم لنا سمة صمود المرأة الفلسطينية التي تخفي معاناتها لتبقى أسرتها متماسكة وقوية، فتحوّل الألم إلى قوة صامته تقوي الإنسان الفلسطيني لمواجهة الاحتلال.

وهذا ما يعكس تطور مراحل القضية في قصص سميرة عزام " لتصبح النفس الشعاري يضعف، وتحل محله نغمة الفداء والبطولة واكل الرغيف المغمس بالدم أملاً في غد تشرق الشمس فيه من جديد"<sup>3</sup> ويتطور فن سميرة، فنراها تعتمد في أوائل قصصها على التحليل النفسي، وعرض المشاهد والتعليق عليها.

### 8.1.4. السمات الثقافية:

#### أ- سمة الحرص على الحفاظ على التراث المادي كأسلوب للمقاومة:

الملفوظ من القصة: " سألت أمي أين تستطيع أن تشتري البذرية أقمشة تطريز تتلهي بها"<sup>4</sup> إن مسألة التطريز المستحضرة في القصة تصور لنا ممارسة ثقافية تراثية متجذرة جاءت في القصة كوسيلة لتسليّة الابنة لكنها في أصلها استحضرت لتثبيت الهوية، هذا الاستحضار الذي أوردته سميرة عزام تعكس بذلك حفاظ المرأة الفلسطينية على التراث المادي (التطريز، الأثواب) كفعل مقاومة ثقافية، يربط الأجيال بالذاكرة الجمعية ويمنع محو الهوية الفلسطينية الحق.

<sup>1</sup> منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي المحتلة، النساء يتحملن عبء النزاع والاحتلال، 31/3/2005، انظر MDE 15/01/2005 ونظام التسلط الأبوي، رقم الوثيقة

<http://www.amnesty.org/ar/library/asset/MDE15/016/2005/ar/dom-MDE150162005ar.html>

<sup>2</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية .. فردة حذاء، ص 64.

<sup>3</sup> محمد يوسف نجم، مجلة الأدب، مقالات عن سميرة عزام، العدد الأول، بيروت، 1968م، ص 37.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 63.

### 8.1.5. السمات السياسية:

أ- سمة العنف المتسلط وبلا رحمة على الأبرياء والضعفاء:

المفوض من القصة: "وقد تأبطت عكازًا خشبيًا إذ كانت برجل واحدة"<sup>1</sup> فبتر ساق بدوية كان نتيجة الاحتلال الذي يمارس كل أشكال العنف والقتل على الجسد الفلسطيني، هذا البتر يرسم لنا سمة تترجم المأساة التي تتعرض له المرأة الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني جراء الاحتلال المستبد الممارسة لكل الانتهاكات على المستوى الجسدي والإنساني، حيث تتحول أجساد النساء في القصة إلى شواهد على العنف، لكنها تبقى واقفة بالعكاز كرمز للصمود والمقاومة.

### 9. قصة "هل يذكرها":

عنوان القصة "هل يذكرها" يبدو في ظاهره سؤالاً بسيطاً، لكنه يتخذ أبعاداً عميقة في النص، إنه ليس فقط مجرد استفسار عن الذاكرة، بل امتحان للوفاء والاعتراف بالتجربة الماضية، المرأة لم تكن تبحث عن مجرد استعادة خاتم، بل عن استعادة كرامة وتأكيد معنى تضحيتها، فالنص يجعل من العنوان مفتاحاً لفهم عمق للقصة، فتذكر هنا يعني الاعتراف بتجربة الإنسانية، وبالآلم الذي مرّت به الزوجة في سبيل بناء مستقبل زوجها، ليكمل دراسته الجامعية، التذكر أيضاً فعل اجتماعي وثقافي في بناء المجتمعات العربية، لأن الذاكرة في السياق الفلسطيني تمثل امتداداً للحياة رغم الصعاب.

أما من زاوية نقدية العنوان يشتغل على بعد رمزي؛ إذ يشمل "التذكر" هنا ليس فقط من الصائغ، بل من المجتمع ككل للمرأة الفلسطينية التي تقف بصمت وصلابة خلف قصص النجاح والتضحية من أجل استمرارية المقاومة والصمود ضد العدو وهو يعكس فكرة أن المرأة لا تريد الشفقة، بل تريد الاعتراف بقيمتها ومكانتها.

### ❖ الملخص:

وقفت المرأة في الباب إذ كان الصائغ وسألته: "هل يذكرها؟" وكان بجانبها زوجها المهندس، أعادها المشهد إلى سنتين مضتا، حين وقفت الوقفة نفسها وببيدها خاتم زواجها، وقد ألجأتها الظروف إلى بيعه، كانت في المرة الأولى مفعمة بالتأثر والدموع، لكنها تماسكت، وقالت للصائغ إنها مضطرة لبيعه كي تساعد زوجها على

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 65.

متابعة دراسته في الجامعة بعد أن استقال من عمله ليحقق حلمه في دراسة الهندسة، أخبرته أنها تكفلت بالعمل لتوفير ما تحتاجه الأسرة، لكنها اضطرت وقتها إلى بيع خاتم الزواج لتسديد دفعة مستعجلة.

شعر الصائغ يومها بتأثر عميق تجاهها، وكان يختلف عن عاداته؛ إذ لا يكثر من السؤال عن أسباب البيع، لكن قصتها حركت مشاعره، اشترى الخاتم منها بأكبر مبلغ أمكنه تقديمه، وتمنى أن يسهم ذلك في استمرار مسيرة الزوجين، بعد عامين أو أكثر عادت المرأة نفسها، بنفس الملامح ونفس الكبرياء، وقد بدا عليها بعض الراحة هذه المرة وقفت أمامه تسأله إن كان يذكرها، لكن الصائغ لم يجب بكلمات، بل بعمل رمزي بليغ، فتح خزانته وأخرج الخاتم نفسه الذي احتفظ به طوال المدة، وعرضه عليها بالسعر نفسه الذي اشتراه به، مما جعل اندهش الزوجين كانت عميقة جداً، فقد عادا ليستردا رمز ارتباطهما الأول، خاتم زواجهما، بعد أن حققا بعض الاستقرار، ابتسم الصائغ بدوره وهو يتخيل اللحظة حين يشتريان خاتماً جديداً بدلاً، لكن إعادته للخاتم الأصلي كانت أبلغ ردّ على سؤالها: "هل يذكرها؟"<sup>1</sup>.

## 9.1 سمات المرأة الفلسطينية الواردة في النص:

### 9.1.1 السمات الشكلية:

أ - جسد المرأة الفلسطينية يفضح الألم لكنه يقاوم الإنكسار من أجل الوصل لأهدافه:

المفوظ الدال: "اختنقت بالدموع فتهاوت على كرسي صغير... لكنها كانت شجاعة تحاول ألا تضعف".<sup>2</sup>

هذا الاختناق يظهر لنا بأن المرأة في هيئة منهكة؛ إذ أنها لم تكن ترغب في بيع الخاتم لأنه يعني له كل شيء فهو خاتم زواج، لكن أزواج لا يكتمل أن لم تكن هنالك تحمل مسؤولية وتضحية من كليهما من أجل الآخر، ومن أجل بناء أسرة قوية، وهذا الضعف لم يبقى ظاهراً عليه بل إذ أن كبرياءها وحضورها الجسدي يعكسان مزيج الألم والصمود معا في وجه كل تحديات.

### 9.1.2 السمات الاجتماعية:

أ - دور المرأة كمعينة للأسرة ومدركة لمستقبلها ومساندة للزوج في مشروعه الدراسي:

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية .. هل يذكرها، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، د ت، ص 67-72.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 69.

فهي تحمل أعباء البيت والمستقبل الأسرة ليس للرجال فقط بل المرأة الفلسطينية عون في ذلك؛ إذ أن حضورها الاجتماعي لا يقتصر على دور الزوجة في أعمال البيت فقط، بل تمتد لتكون المعيلة والمساندة، وهو ما يعكس تحوّل دوار المرأة الفلسطينية اجتماعياً، لتواجه بذلك وتواكب كل أنواع الاستبداد وظلم والقتل المنتهجة من ظرف الاحتلال.

الملفوظ الدال من قصة: " كان موظفاً في شركة فحملته على الاستقالة وبحثت لنفسي عن عمل"<sup>1</sup>.

### 9.1.3. السمات النفسية:

أ- قوة الإرادة رغم الألم لدى المرأة الفلسطينية والاصرار على التماسك وعدم إظهار الضعف أمام الآخرين: إذ نجد ذلك بأن لها صلابة داخلية تحت غطاء من الدموع؛ إذ أن المرأة التي أوردتها سميرة عزام لم تكن قبلت الانكسار والاستسلام لظروف الحياة والقبول بها بل عكس ذلك، فهي امرأة رغم بنيتها النفسية ضعيفة إلا أنها لا تقبل أن ترضخ للواقع المظلم والصعب بل تسعى للنهوض بأسرتها ومستقبل زوجها.

الملفوظ الدال: "كانت شجاعة تحاول ألا تضعف أمام الرجل الواقف خارجاً"<sup>2</sup>.

إذ أن انفعالاتها النفسية بين الانكسار والصلابة تجسد شخصية مركبة للمرأة الفلسطينية المقاومة، فهي لا تستسلم لليأس رغم الظروف القاسية المحيطة بها.

### 9.1.4. السمات الثقافية:

أ- المرأة المثقفة: هي تلك الساعية لتحقيق مستقبل زوجها ورغبتها في أن يستكمل دراسته الجامعية، رغم الصعوبات التي يعيشانها فحضور الإيمان بالتعليم لديها يعطي لنا قيمة حضارية الإلزامية في بناء المجتمع الفلسطيني؛ إذ أن الحرص على تحقق الحلم وتطوير من نفسية الإنسان يعطي لنا بعداً ثقافياً، فأيمان المرأة بضرورة التعلم الذي لم تتله هي، وسعيها للتخطيط لمستقبل زوجها وعائلتها كأكل<sup>3</sup> هو دلالة على أن المرأة الفلسطينية، امرأة مثقفة وله تخطيط مستقبلي، فهي ترى ألم وأمان شعبيها في التحرر وتعمل على ذلك، يتضح ذلك من خلال ما أوردته سميرة في قصتها.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص71.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص70.

<sup>3</sup> ينظر: علي إبراهيم، المرأة المقدسية صمود في وجه الاحتلال، مؤسسة القدس الدولية، بيروت لبنان، آذار/مارس 2019

الملفوظ الدال من القصة: " وقبل سنتين اتفقنا على أن يعود للجامعة ليدرس الهندسة"<sup>1</sup>.

فالمرأة الفلسطينية ترى في التعليم وسيلة للارتقاء الاجتماعي والثقافي، حتى لو كلفها ذلك التضحية بأعلى رموزها (خاتم الزواج) من أجل أكمل زوجها دراسته الجامعية خارج بلده، فقد دمرت كل المدارس بل وتحولت إلى معتقلات.

"تأثر التعليم مثل مناحي الحياة الأخرى سلباً بالممارسات الإسرائيلية والاعلاق المتكرر، كما كانت المدارس والمؤسسات التعليمية في الكثير من الأحيان عرضة للاستهداف المباشر أو للتدمير أو أنه تم تحويلها لمراكز اعتقال"<sup>2</sup>

### ب. المرأة الفلسطينية تقدير قيمة الأشياء ولو كانت صغير:

الملفوظ الدال: "قالت: ادري أن قيمته المادية ليست بالشيء الذي يذكر ولكنه خاتم زواج"<sup>3</sup>.

فهي تعي بأن القيمة ليست في الذهب ذاته الذي ترغب في بيعه بل في رمزية الارتباط والوفاء الذي يعنيه لها فهو خاتم زواجها، مما يبرز لنا بأن المرأة الفلسطينية تقدر الأشياء وقيمتها وتسعى للحفاظ عليها لا لشيء بل لقيمتها فقط، فهي كالأرض أن ذهبتم ولم يدرك قيمتها وسعي لأرجعها فلا حرية لها.

### 9.1.5. السمات السياسية:

#### أ- المرأة المضحية بأعلى ما تملك والتي قد تكون ذكرت لها:

هذا التضحية التي عملت عليه المرأة في القصة من بيع خاتم زوجها من أن يكمل زوجها دراسته، يعكس بأن تضحية عند المرأة الفلسطينية أمر متجدر فيها بل حتى في تركيبها الشخصية والاجتماعي فبتضحية تتال المراد التي تريده طبعاً بعد توفيق من الله، فالوطن بلا تضحية لن ينال حريته هكذا، وهذا ما يعكس لنا بأن تضحية هنا جاءت كتجسيد لصدور المرأة الفلسطينية التي تتحمل التضحيات لضمان المستقبل، وكأنها صورة مصغرة عن التضحية الوطنية.

<sup>1</sup> سامية عزام، المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية، قصة..هل يذكرها، ص71.

<sup>2</sup> حسن ابحيص، د. سامي الصلاحات، مريم عيتاني، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، ط12008م، ص71.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص70.

الملفوظ من القصة: " وقد تدبرنا أمرنا سنتين وقد نتدبره ببعض الصعوبة عامين آخرين"<sup>1</sup>.

إذ أن تضحية مقترنة بقوة الصبر وتحمل والحكمة في تسير الصعوبات، فابدون ذلك لن تصل ولن يكون هنالك شيء أسمه تضحية، فصبرها على ضيق العيش والتضحية المادية؛ إذ أنها ليست فقط شأنًا أسرياً، بل وكما قلنا رمزاً للمقاومة والصمود الفلسطيني أمام الظروف السياسية والاقتصادية.

## 10. قصة "المحروس":

يحمل عنوان القصة "المحروس" دلالات عميقة تتجاوز معناه اللغوي المباشر، فالمحروس في اللغة هو المحميّ والمصان، وهو الذي تلتف حوله الرعاية والعناية في القصة، يظهر العنوان مرتبطاً بالمولود الجديد، الذي ينتظر الوالدان قدومه في ظل القلق والتوتر، وكأنهما يسعيان إلى أن يكون محروساً من الألم ومن مصاعب الحياة منذ لحظة ولادته.

كما يمكن أن نفهم العنوان بوصفه انعكاساً للمرأة الوالدة ذاتها، التي تعاني من ثقل الحمل وألم المخاض، لكنها في الوقت نفسه محروسة بالأمل في استمرار الحياة. فالعنوان يجسد ثنائية الألم والحماية، والضعف والقوة، إلى جانب ذلك يكشف العنوان عن البعد الاجتماعي في القصة؛ إذ أن اختيار الاسم لم يكن في النهاية قراراً حراً، بل خضع لسلطة التقاليد والعرف، فكأن المولود "محروس" بتلك السلطة التي تحدد هويته منذ ولادته بهذا المعنى، يرمز العنوان إلى الحماية التي قد تتحول أحياناً إلى قيد وإلى العرف الذي يحافظ على الاستمرارية لكنه يقيد حرية الاختيار وربما يعكس أيضاً واقع شعب الفلسطيني المقيد المحتاج لحياته؛ إذ أن العنوان في جانبه النقدي لن يبقى مجرد إشارة إلى المولود المنتظر، بل هو تكتيف لدلالات عدة كالانتظار، الحماية، الاستمرارية، والسلطة الاجتماعية للتقليد من خلاله، تبرز القصة التناقض بين رغبة الفرد في التميز ورغبة الجماعة في المحافظة على الموروث، وهكذا يتحول العنوان إلى مرآة تعكس جدلية الأصالة والتجديد في المجتمع العربي.

### ❖ التلخيص

تبدأ القصة بمشهد الزوج وهو يتأمل زوجته الحامل، التي تتحرك في أرجاء البيت بخطى مثقلة، وتلقي بجسدها المتضخم على الأريكة لتغرق في التفكير في تجربة الأمومة، يشاركها الزوج هذا القلق، فيحس

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص71.

بخفقان في قلبه، ويتساءل بينه وبين نفسه عن جنس المولود المنتظر: هل سيكون فتاة واسعة العينين خفيفة السمرة كأُمها، أم سيكون فتىً صغير الجسد، يخطو بخطوات مترددة في البيت؟

ومع أن جنس المولود لا يشغل باله كثيرًا، فإن اختيار الاسم يشكل له هاجسًا عميقًا، فهو يريد اسمًا جديدًا غير مبتذل، يحمل معنى جميلًا، ويليق بشخصية الطفل، بعيدًا عن الأسماء الشائعة أو تلك التي لا تتناسب مع صفات صاحبها. لهذا، ينغمس في عملية بحث طويلة، ينتقل فيها بين القواميس، ويستشير الأصدقاء، ويضع القوائم المتعددة للأسماء، ثم يصنفها بحسب الحروف والجنس، ويشطب منها ما لا يعجبه، حتى امتلأت جيوبه بالقوائم المعدلة.

ورغم انشغاله بهذا الأمر، يبقى حاضر الذهن تجاه زوجته التي تعاني ألم المخاض، مدركًا أن صحتها وسلامتها أثمن من كل الأسماء التي يجمعها. ومع اشتداد توتره وقلقه، يدق جرس الهاتف فيقفز قلبه من مكانه، فيرفع السماعة متلهفًا، فإذا بصوت أمه يهنئه قائلة: "مبروك يا أبو صالح".

عندها فقط يتذكر أن العرف والتقاليد تقضي بأن يحمل الابن البكر اسم الجد، فيدرك أن كل تعبته في البحث لم يكن ذا جدوى، يضحك ضحكة عريضة، ويلقي بالقوائم الطويلة في سلة المهملات، راضيًا بالاسم الذي فرضته العادة: "صالح". وهكذا ينتهي الصراع بين اختياراته الشخصية وبين سلطة التقاليد، بانتصار العرف الاجتماعي<sup>1</sup>.

## 10.1. السمات الواردة في القصة

### 10.1.1. السمات الشكلية:

#### أ- ملامح الجمال الطبيعي الأصيل:

إن طبيعة الجمال التي أوردتها سميرة عزام في القصة كانت متجرد من طبيعية والأرض.

الملفوظ من القصة: "ولتكن واسعة العين خفيفة السمرة كأُمها"<sup>2</sup>؛ إذ أن هذا تدقيق في الوصف هو تأكيد على حضور الجمال الشرقي الفلسطيني البسيط المتصل بالأرض، حيث يشير إلى ارتباط المرأة بملامح هويتها الوطنية الفلسطينية وإنغراسها في بيئتها الطبيعية وحتى حبها لهذا الجمال يكون في أبنائها.

#### ب\_الجلوس والاستغراق في التفكير:

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة القصصية.. قصة المحروس، ص73-78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص75.

الملفوظ الدال من القصة: "تلقي بجسمها المتضخم إلى الأريكة في المنزل وتستغرق في التفكير في تجربة الأمومة..."<sup>1</sup>

أوردت لنا سميرة عزام الصورة للمرأة الفلسطينية تعكس بها ملامح التعب والارهاق التي ترسمها الأمومة على الجسد الفلسطيني، لكن التفكير العميق للمرأة الفلسطينية يدل على الوعي الكبير الذي تحمله المرأة الفلسطينية. فهي ليست مجرد جسد منهك، بل عقل منشغل بالمستقبل، بالمولود الذي سيصبح فرداً في معركة البقاء والسمود، حتى إن تضخم الجسد الورد في هذه الصور أو هذا الوصف الذي أوردته سميرة عزام هو العلامة الطبيعية للحمل، لكنه في السياق الفلسطيني يتجاوز البعد البيولوجي ليصبح دلالة على امتلاء المرأة برسالة الأمومة الوطنية، فهي لا تلد لأجل ذاتها فقط كما قلنا، بل لأجل استمرار الشعب الفلسطيني وتأكيد حضوره رغم محاولات الطمس والاقْتلاع التي يسعى لهذا الاحتلال.

حيث أن في القصة صورة المرأة هي من تتحمل تبعات الاحتلال وفقدان الأمان، وتُقدّم رمزاً للقدرة على الصمود، فقد لاحظ النقاد أنّ سميرة عزام "منحت المرأة في قصصها وظيفة وجودية تتجاوز الدور التقليدي لتغدو حارسة للذاكرة الجمعية"<sup>2</sup>.

## 10.1.2. السمات الاجتماعية:

### أ- المرأة عماد الأسرة واستمراريتها:

إن تحمل مسؤولية الأسرة واستمرارية البقاء علي قيد الحياة وبهويتها ليس بالأمر سهل وخاصة في ظل ما يعانيه الشعب الفلسطيني.

الملفوظ من القصة: "المخاض التي تعاني الساعة ما يوصف بأنه أبعد حدود الألم الإنساني في عملية التجدد هذه"<sup>3</sup>.

فالمرأة الفلسطينية هي من تتحمل عبء استمرار السلالة والعائلة، فهي التي تمنح الحياة رغم الألم، رغم كل ظروف مما يرسم لنا دورها في الحفاظ على بقاء المجتمع الفلسطيني متماسكاً ومقاوماً للاحتلال.

### ب- سمة التضحية الأسرية:

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص75.

<sup>2</sup>محمد عبد السلام، بنية السرد في القصة القصيرة الفلسطينية، دار الشروق، عمان، 2005، ص 134.

<sup>3</sup>سميرة عزام، العيد من النافذة.. قصة المحروس، ص77.

دوما ما كانت المرأة الفلسطينية بجانب الرجال في مقاومة الاحتلال الذي سلب منهم أرضهم المقدسة

"تمشي في أرجاء بيتها مثقلة الخطو..."<sup>1</sup>، فطالما كانت تتحمل المشقة وتضحي براحتها تتحمل المشقة في سبيل أسرتها، من أجل استمرارية العائلة رغم الظروف القاسية وبناء الأسرة مقاومة لا تستسلم بسهولة أمام كل أشكال التجويع والتقتيل التي ينتهجها الاحتلال بل وتحرض أولادها على الجهاد<sup>2</sup>.

### ج - الدور المحوري للمرأة في الحفاظ على التقاليد والهوية :

إن التركيز على اختيار الاسم للابن يعكس مرجعية المرأة المحافظة على هوية العائلة والأسرة "مبروك أبو صالح"<sup>3</sup> هذا الحرس يعكس على استمرار العادات ونقلها للأجيال.

### 10.1.3. السمات النفسية:

#### أ- التجربة الوجدانية المثقلة بالقلق والانتظار:

مثالاً من القصة: "تلقي بجسمها المتضخم إلى الأريكة في المنزل وتستغرق في التفكير"<sup>4</sup>.

هذا الملفوظ يبرز ثقل الحمل النفسي على المرأة الفلسطينية، يتدرج على دوما ما تعيش من قلق على المستقبل والخوف من مصير الأبناء والأسرة، تماماً كما تعيش قلق الوطن والمصير.

#### ب- سمة القلق والانتظار المكثف:

الملفوظ: "الأمومة التي تنتظرها أحس بشيء من الخفق في قلبه.. فيقلب... وهو قابع في انتظار النبأ"<sup>5</sup>

القلق هنا يخص ليس فقط الأب بل يمتد إلى الزوجة فترة الحمل والاقتراب من المخاض تخلق حالة نفسية من الترقب والخوف والأمل، فالمرأة الفلسطينية تحمل همّ المستقبل ليس شخصياً فحسب وإنما تستشعر مسؤولية حماية الأسرة وحياة الأطفال في واقع غير مستقر القلق النفسي جزء من حياتها اليومية بسبب الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص75.

<sup>2</sup>ينظر: غازي الخليل، المرأة الفلسطينية والثورة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1977، ص 107.

<sup>3</sup>سامية عزام، العيد من النافذة، قصة المحروس، ص77.

<sup>4</sup>المصدر نفسه، ص75.

<sup>5</sup>المصدر نفسه، ص 75.

### 10.1.3. السمات الثقافية:

#### - المرأة حارسة الهوية والتقاليد:

مثالاً من القصة: "صالح.. يا إلهي كيف نسي ذلك.. كيف فاته أن ابنه البكر يجب أن يحمل اسم أبيه"<sup>1</sup> المرأة الفلسطينية، خاصة الأم الحماة، تجسد سلطة الثقافة الشعبية والعرف، حيث تحدد ادوار الأبناء وتوجهاتهم منذ الولادة، وهو ما يكرس الاستمرارية الثقافية وتحرص على الاسم واختيار اسم يعكس نفس الهدف، مما يعطي لنا رمزية المرأة المحافظة للهويتها.

#### ب\_وعي المرأة الفلسطينية ومشاركتها في وترابط الأسرة وترسيخ الهوية:

يتضح ذلك من خلال الاسم الذي دار حوله الحوار كحفظ للذاكرة والتقاليد حيث من خلال ملفوظ: "مبروك أبو صالح" وقولها "كيف فاته أن ابنه البكر يجب أن يحمل اسم أبيه"<sup>2</sup> إذ أن التسمية هنا ليست مجرد لفظ فقط بل استحضار للذاكرة العائلية والامتداد؛ حيث أن اسم الجد يحفظ السلالة ويؤكد على التماسك بين الأجيال، ففي الشأن ثقافة الأسماء تعبر عن هوية متوارثة وارتباط بالأجداد، والمرأة الفلسطينية هنا وبوصفها أمّاً أو حماة تؤدي دوراً أساسياً في ترسيخ هذه الذاكرة، وتكون شريكاً ثقافياً في نقلها من جيل إلى جيل محاربة بذلك كل أشكال الطمس لهويتها.

### 10.1.5. السمات السياسية:

#### أ. رمز الاستمرارية والصمود الوطني:

استمرارية المقاومة تقتضي استمرارية الأجيال فانقطاع ذلك يعني انقطاع الوجود الإنساني الفلسطيني المرتبط بالأرض.

الملفوظ من القصة: استحضار صورة المخاض وآلامها كأقصى تجربة إنسانية في سبيل التجدد، هذا الاستحضار الذي استحضرته سميرة عزام؛ إذ إن الإنجاب هنا فعل سياسي رمزي إذ يشير إلى أن المرأة الفلسطينية تحرس على بقاء الشعب وتجدد الحياة رغم المعاناة ورغم ألم الانجاب، فنتحول الأمومة إلى شكل من أشكال المقاومة.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص77.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص77.

ب. التسمية كاحتفاظ بالهوية ومقاومة الطمس:

في السياق الفلسطيني، تسمية الأطفال بأسماء الأجداد غالباً ما تُستخدم كآلية لحفظ الذاكرة الوطنية والعائلية ضد محاولات الطمس أو الإقصاء المرأة تساهم في هذا الفعل الثقافي والسياسي من خلال إنجابها وتسمية أولادها أو قبولها بالتقليد مثل ما جاء في القصة.

الملفوظ: "...ابنه البكر يجب أن يحمل اسم أبيه...مبروك أبو صالح"<sup>1</sup>

ففرض إسم الجد/الأب هو طريقة لتثبيت هذه الهوية، لنقل اسم السلالة والتاريخ عبر الزمن، ومقاومة نسيان الأصول أو تغيير الهوية وقبول المرأة ذلك ناتج عن واعي ثقافي وسياسي بذلك.

ج. المرأة أطموحة نحو الخارج كاستجابة للقيود المحلية:

يتضح ذلك من خلال رغبتها في أن يكون المولود مؤهلاً للسفر والتعلم خارج الحدود؛ إذ تُبين رؤية اجتماعية-سياسية حيث ترى التعليم والهجرة كسبيل للخروج من القيود المحلية.

الملفوظ من القصة: "...فابنه هذا لا بد أن يأتي ذكياً، وأن يكون طموحاً فيسافر ليتعلم في الخارج..."<sup>2</sup>

فسميرة عزام صورة لنا المرأة الفلسطينية بأنها تلك المرأة التي ترى في تعليم الأبناء ومغادرتهم خياراً للنجاة الاقتصادية والكرامة الاجتماعية، ما يجعل الأسرة (ومن ضمنها الأم) شريكاً في مشروع الانتقال أو البقاء السياسي والاقتصادي في ظل ظروف الحرب.

11. قصة "الصغير":

يحمل عنوان القصة "الصغير" دلالة عميقة رغم بساطته، فهو يشير مباشرة إلى المولود الذي تدور حوله الأحداث، لكنّه يتجاوز المعنى المباشر ليصبح رمزاً للأمل والاستمرارية، فـ "الصغير" ليس فقط طفلاً، بل هو مشروع حياة جديدة يولد من رحم المعاناة، العنوان بهذا المعنى يختزل كل توتر السرد (الألم، القلق، انتظار الاسم، الانتماء الثقافي) في كيان صغير يرمز للمستقبل، نقدياً العنوان يتميز بالاختزال الكثيف: كلمة واحدة تحيل إلى أبعاد اجتماعية ونفسية وسياسية.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص77.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص76-77.

❖ الملخص:

تُصوّر القصة مشهداً إنسانياً دقيقاً لرجل ينتظر مولود زوجته أمام غرفة العمليات، بعد أن أنهكتها الألم الولادة عشر ساعات طويلة انتهت بالتخدير والعملية الجراحية، وبينما يطغى القلق على الجو العام، ينغمس الزوج في استرجاع رحلة الأشهر التسعة التي قضاها وهو يفكر في الاسم الذي سيمنحه لطفله المنتظر، كان هاجسه أن يختار اسماً مبتكراً ذا شخصية خاصة، بعيداً عن الأسماء المستهلكة أو التقليدية، بحيث يليق بالابن ويكون عنواناً لهويته المستقبلية ولأجل ذلك بحث في القواميس، جمع اللوائح، صنّف الأسماء حسب الأبجدية، واستشار الأصدقاء، محاولاً التخلص من كل ما يراه غير مناسب ومع كل هذه الجهود، يبقى الاسم مرتبطاً بمرجعية ثقافية ودينية؛ إذ ينتهي المشهد بالنفات الأب إلى الكنيسة التي سيمنح ابنه اسم شفيعها وهكذا تتقاطع في القصة لحظة ولادة مؤلمة، وهاجس التسمية، مع رمزية كبرى للهوية والوجود.<sup>1</sup>

### 11.1. سمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

#### 11.1.1. السمات الشكلية:

##### - ثقل الخطوات والجسم المتعب:

المرأة الفلسطينية تُصوّر في هذه القصة من خلال جسدها الذي يعاني: عشر ساعات من العذاب في غرفة الولادة، ثقل الخطو والجسد المتكور.

الملفوظ الدال من القصة : "...بعد أن يئس المولد بعد عشر ساعات من العذاب في ولادة طبيعية....تمشي في أرجاء بيتها مثقلة الخطو أو تلقي بجسمها المتكور إلى أريكة."<sup>2</sup>

هذه الصور لا تُعطي فقط هيئة شكلية، بل تكشف عن جسدٍ مثقل بالمسؤولية الوجودية، الجسد هنا ليس فردياً، بل هو رمز للجماعة؛ إذ إن الولادة تُعادل في السياق الفلسطيني استمرار الشعب نفسه، ومن خلال تصوير الخطى المثقلة والجسد المتكور، أرادت سميرة عزام أن تُظهر معاناة المرأة الواقعية في الحياة اليومية حيث يُنقلها الحمل والولادة مثلما يُنقلها الاحتلال والحصار، حيث أن "الأمومة في الأدب الفلسطيني ليست مجرد حالة بيولوجية، بل هي جسد يُستنزف ويقاوم في آن واحد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة الصغير، ص 79-84.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 81.

<sup>3</sup> ناصر محمد، صورة المرأة في القصة الفلسطينية القصيرة، دار الشروق، عمان، 2005، ص 112.

### 11.1.2. السمات الاجتماعية:

#### - المرأة والمنظومة الاجتماعية:

تُبرز القصة موقع المرأة داخل النسيج الاجتماعي، حملها وإنجابها ليسا مجرد شأن خاص، بل هما حدث اجتماعي يهّم العائلة والأصدقاء والمجتمع الأوسع، فالزوج يستشير أصدقاءه في اختيار الاسم، مما يوضح أن قرارًا يخص الطفل (وهو ثمرة الأم) يخضع لمنظومة اجتماعية كاملة.

الملفوظ: "...وكان يحلو له أن يتكهن فيما عسى أن يحمل طفله من الوجوه أو الألوان... رأى أن يستأنس آراء من يثق فيهم من الأصدقاء"<sup>1</sup>.

بهذا، تُصبح المرأة الفلسطينية في القصة مرآة لعلاقات اجتماعية معقدة، حيث تُختزل أحيانًا في وظيفتها الإنجابية، لكنها في الوقت نفسه مركز لاستمرار الأسرة وربط الأجيال، يقول جبر آمنة في ذلك "المرأة الفلسطينية في السرد القصصي تظهر دائمًا في قلب البنية العائلية والاجتماعية، فهي التي تضمن استمرارية النسب وتماسك الأسرة"<sup>2</sup>.

### 11.1.3. السمات النفسية:

#### أ - البعد النفسي في النص يتجلى في معاناة المرأة الداخلية:

الملفوظ من القصة: "...تلك الصيحات التي كانت تطلقها زوجته قبل أن تريحها إبرة البنج...تسعة شهور من التفكير..."<sup>3</sup>

تصرخ ثم تدخل في صمت البنج، ما يكشف انتقالها بين التعبير والانطفاء، كما أن الحمل الطويل يُظهر انتظارًا نفسيًا مرهقًا، مملوءًا بالقلق والأمل معًا، أن "تجربة الحمل والولادة في الأدب الفلسطيني ترسم معاناة داخلية مزدوجة: خوف من المجهول، وأمل في استمرار الوجود"<sup>4</sup> المرأة هنا ليست فقط جسدًا ينجب، بل كائنًا نفسانيًا يعيش القلق والخوف من المجهول، ويتطلّع في الوقت ذاته إلى الأمل القادم مع الطفل، هذه

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 81-82.

<sup>2</sup> جبر آمنة، المرأة في القصة الفلسطينية: قراءة اجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010، ص 88.

<sup>3</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة الصغير، ص 81.

<sup>4</sup> خليل سامية، المرأة الفلسطينية بين الأمل والأمل، دار المقداد، غزة، 2014، ص 54.

الازدواجية بين الألم والرجاء تمثل جزءاً جوهرياً من صورة المرأة الفلسطينية، التي اعتادت أن تحمل أثقال الاحتلال والمجتمع وتقاوم بالصبر.

#### 11.1.4. السمات الثقافية:

##### أ - المرأة المحافظة على الهوية التقفية المتوارثة للمجتمع:

في هذه المشاهد نرى كيف أن المرأة مرتبطة بالبعد الثقافي من خلال عملية التسمية، الاسم ليس مجرد اختيار فردي، بل هو علامة ثقافية ولغوية ودينية، "فالاسم في الثقافة الفلسطينية لا يُعد مجرد دال لغوي، بل هو علامة هوية تحمل رمزية دينية واجتماعية"<sup>1</sup>، حيث أن استخدام القاموس دليل على أن اللغة مصدر للهوية، وأن اختيار الاسم يخضع لمعايير الذوق العام.

الملفوظ: "...بدا بالقاموس فقلب صحائفه الكثيرة، مسجلا كل كلمة تصلح لأن تكون اسماً..."<sup>2</sup>

وكما نجد أيضاً "...تلفت ثانية صوب الكنيسة التي سيحمل ابنه اسم شفيعها"<sup>3</sup>.

أما الكنيسة فهي رمز للطقوس الدينية التي تؤثر الثقافة المحلية وتمنح الطفل هوية روحية واجتماعية. بذلك تُصبح المرأة - بحكم إنجابها - حلقة وصل بين الثقافة والهوية الجمعية.

#### 11.1.5. السمات السياسية:

##### الإنجاب كمقاومة ضد الإلغاء الوجودي:

الملفوظ الدال من القصة: "ابنه هو دون البشر... اسماً ليس مبتذلاً..."<sup>4</sup>

البعد السياسي يتسرّب من وراء السطور، فالولادة في السياق الفلسطيني ليست حدثاً بيولوجياً فحسب، بل فعل مقاومة رمزي ضد الفناء، كل طفل يولد يعني استمرار الشعب رغم المعاناة، اختيار الاسم بدقة يُقرأ أيضاً كمقاومة ثقافية ضد التلاشي أو الذوبان في ثقافة الآخر.

<sup>1</sup> زعرب، امتياز النحال، فلسطينيات: وجوه نسائية فلسطينية معاصرة، دار المقداد، غزة، 2013، ص 132.

<sup>2</sup> سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة الصغير، ص 82.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 84.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 81.

يقول شاهين، أحمد عمر "المرأة الفلسطينية في القصة القصيرة تُقدّم كأداة مقاومة ناعمة، تضمن عبر الولادة ونقل الأسماء استمرارية الذاكرة الوطنية."<sup>1</sup>

المرأة هنا تتحوّل إلى رمز سياسي هي التي تمنح الوطن أبناءه، وتنقل ذاكرته وهويته من جيل إلى جيل.

## 12. قصة "الملح":

يحمل العنوان "الملح" بعداً رمزياً عميقاً، فالملاح في الثقافة الشعبية العربية يرمز إلى العشرة والوفاء وحفظ الذاكرة، لكنه في القصة تحوله سميرة عزام من عنصر للحياة إلى عنصر للإفساد حين يُستخدم بكثرة، هذا التحوّل يعكس صورة المرأة الفلسطينية، فهي مثل الملح لا غنى عنها في البيت والمجتمع، تحفظ الأسرة وتمنحها الطعم والمعنى، لكن إهمالها وتهميشها يحوّلنها إلى "ملح زائد" يسبب خللاً في التوازن، شخصية "وهيبة" تجسد هذا البعد بوضوح، فهي العمود الأسري الذي صمد لعقود، لكنها لم تجد التقدير إلا حين افتعلت خطأً مقصوداً أجبر الآخرين على الاعتراف بمكانتها في السياق الفلسطيني، الملح يوحي أيضاً إلى التمسك بالأرض، وإلى الصمود اليومي للفقراء الذين يكتفون بالخبز والملح رمزاً للحياة رغم قلة الموارد، وزيادة الملح عمداً في القصة تمثل فعل مقاومة رمزية، تماماً كما يفعل الفلسطيني الذي يستخدم أبسط الوسائل ليُسمع صوته بذلك يصبح العنوان مفتاحاً لفهم القصة، الملح هو المرأة الفلسطينية التي تحفظ المجتمع، وهو في الوقت نفسه رمز للهوية التي تقاوم التلاشي وتفرض النكران وعدم الاعتراف بها.

### ❖ التلخيص:

وهيبة خادمة وطباخة خدمت بيتاً واحداً لعشرين سنة، تعلّمت فنون الطبخ وأصبحت "سيدة المطبخ" مع الشيخوخة أظهرت عليها علامات الضعف: ارتعاش اليد وضعف البصر، في يوم يُقدّم طعام مالح جداً فيجلس الجميع متهيئين تُنادى وهيبة لتردّ منقادة، وتكتشف أنها هي من عمدت إلى زيادة الملح فعل مقصود، قبضة ملح أفرغتها في القدر، لكن مقصدها ليس الإفساد بقدر ما هو استنارة للاعتراف بمكانتها حين يصرح رب البيت بأن "وهيبة لا تُعوّض بعشر" تتبدد محنتها وتبتسم ضاحكة بصمت فهي كل ما تريد هو كلمة تقدير تعيد لها كرامتها ووجودها بعد سنوات عطاء مُهمّل.<sup>2</sup>

## 12.1. السمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

<sup>1</sup>شاهين أحمد عمر، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، المركز القومي للدراسات والتوثيق، دمشق، 1992، ص 210.

<sup>2</sup>سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. قصة الملح، ص 85-90.

### 12.1.1. السمات الشكلية :

#### أ. الالتصاق بالمكان البيت كهوية:

مما أوردته سميرة عزام في قصتها نجد بأن وهيبة كانت تتركز على بيتها وترفض كل امتداد يدا لتغيير أو لتولي عملها؛ هذا ما يعكس لنا آلية تمسك بالهوية والعيش في نطاق ما تزيغه الأعراف والحفاظ على نظام البيت ككيان هوياتي، فالمرأة الفلسطينية كحافظ للمكان اجتماعياً وثقافياً، وهذا ما ينعكس على فعل مقاومتها للمحتل وعدم تقبل أرضخ له مهما كان.

الجسد (الهيئة) كمؤشر للزمن والجهد، "يجب التحديد أن البحث في مواقع المرأة الفلسطينية سياسياً واجتماعياً، مسألة لا تتعزل إطلاقاً عن موقع الشعب الفلسطيني ككل، الموقع ضمن الاحتلال بالترابط مع توجهات الاخضاع الاقتصادي السياسي ومقاومته، والموقع ضمن المجتمعات العربية المحيطة، حيث لا يشكل الشعب الفلسطيني مجتمعاً مستقلاً، أو أقلية منعزلة ومن هنا، لا يجوز دراسة واقع المرأة أو العمالة مثلاً، بمعزل عن هذه الأطر، ولا يجوز بحث مسألة اجتماعية خارج فلسطين"<sup>1</sup>

فالجسد الذي أوردته سميرة عزام هنا ليس مجرد جسد فقط، بل هو سجل زمني يشر إلى أثر السنين والتعب، وهو سجل لتاريخ المرأة ونضالها وشاهد على أفعال الاحتلال، فارتعاش اليد وضعف البصر رمزاً لذلك.

الملفوظ الدال من القصة: "...حتى خذلها ضعف عينيها وارتعاش يديها..."<sup>2</sup>

المرأة الفلسطينية كثيراً ما يظهر عليها أثر سنوات العمل والتعب من خدمة الأسرة، رعاية أطفال، أعمال منزلية ومجتمعية، أحياناً عمل اقتصادي وغير ذلك.

هذه العلامات تعبر عن ثمن البقاء والصمود الذي تدفعه النساء في وجه كل الظروف المحيطة بهن، وغالباً لا يقابله تقدير مادي فالمرأة الفلسطينية تتحمل أعباء جسدية ونفسية كبيرة نتيجة العمل المستمر، في البيت وخارجه، والجسد يصبح شاهداً على هذا العناء، ليصبح الجسد هو الشاهد على ذلك وعلى تاريخ الحرب والتجوع.

### 12.1.2. السمات الاجتماعية:

<sup>1</sup> فرج الله صالح ديب، نبيلة برير، المرأة العربية والإنتاج (نموذج المرأة الفلسطينية)، دار الحدائق للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1981، ص 24.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 88.

### المرأة الحافظة وعمود الأسرة:

الملفوظ الدال من القصة: "التحقت بخدمة الأسرة قبل أن يولد سيدها... وظلت هي في هذا البيت سيدة مطبخه"<sup>1</sup>

وفي قول الكاتبة أيضا: "وهيبة التي لا تعوّض بعشر... والتي طبخت للبيت عشرين عامًا..."<sup>2</sup>، وهيبة تؤدّي دورًا مركزيًا في تاريخ الأسرة، ليست مجرد موظفة بل ذاكرة بيتيه ومُربيّة وحارسة لتقاليد المنزل والمحافظة عليه؛ إذ أنها كانت لا تعوّض بعشر تُعدّ اعترافًا اجتماعيًا بقيمتها، وتُظهر أن المجتمع متماسك يقدر ويدرك عمق العطاء، فتوظيف المرأة في القصة كحافضة للبيت وحافظ لذاكرة المجتمع مما يعطي لها دورا في تثبيت النسيج الاجتماعي وتقويته.

### 12.1.3. السمات النفسية:

#### أ- الاحتياج إلى الكرامة والاعتراف:

إن ظروف الحرب والاحتلال تضفي تهمشنا كبيرا على كل الأصعدة والمرأة من بينها؛ إذ أن انشغال أفراد المجتمع والأسرة بأمور الحرب يغيب حسن تقدير عمل المرأة والاستماع والانصات لما يؤلمها بحكم سيكولوجيتها.

الملفوظ الدال من القصة: "قلها مرة أخرى لأسمع... قلها لتشتد يدي المرتعشة... فلست أريد أكثر من ذلك"<sup>3</sup>

فالنفس هنا محورية، وهيبة لا تطلب مالا أو عوضًا، بل كلمة تعيد إليها قيمة وجودها وتحس بتقدير عملها، ففي علم النفس الاجتماعي الاعتراف يعزّز الهوية الذاتية ويخفف الاحساس بالإقصاء، أما عن الضحكة المكتومة هي تصفية داخلية لجرعة طويلة من الاهانة والألم والقهر الذي دوما ما تتعرض له المرأة الفلسطينية من طرف الاحتلال، وفعل (إضافة الملح) الورد في القصة يقرأ أيضًا كآلية دفاع نفسية أو طريقة لإجبار الآخر على قول الحقيقة أو مواجهة حقيقة التهميش، ففي ظل ما تعانيه وتعيشه المرأة الفلسطينية نجد الكثير من النساء الفلسطينيات يبحثن عن كرامة أساسية سواء أكان ذلك اعتراف لما يتعرضن

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص88.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص89.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص89.

لهن من تهميش واغتصاب وغير ذلك من أشكال وممارسات الاحتلال، حيث ينعكس هذا التوق للكرامة أو يتجلى في سلوكيات يومية رمزية أحياناً ليس دائماً بعمل صاحب بل ببدائل صامتة أو بتمسك بالأدوار التي تمنحهن معنى وجودياً، فالمرأة الفلسطينية لا تطلب الكثير بل فعل مقاومتها نتج عن شخصيتها وبنائها النفسي لحرية وطنها وشعبها، فيكفيها الاعتراف بفضلها ومكانتها، فهي صبورة تتحمل الضغوط النفسية الكبيرة في ظل الاحتلال والظروف الاقتصادية المزرية التي تعيشها، ولكنها دوماً ما تحافظ على كرامتها بالبحث عن كلمة تقدير داخل أسرتها ومجتمعها فقط، لكن خارج هذا الإطار فهي عكس ذلك فهي حقا المرأة بحق.

#### 12.1.4. السمات ثقافية:

##### المرأة حافظة للمعرفة وحافظة للتراث الشعبي الفلسطيني:

الملفوظ من القصة: "تعلمت على يدي وهيبة... فهي لم تعرف بيتاً غير هذا البيت..."<sup>1</sup> الصناعة التي تقلب التراب لو شاءت طعاماً يستساغ هذه البلاغة والحدة في الوصف تعطي به لنا سميرة مكانة وخبرة وهيبة أو المرأة الفلسطينية بصفة عامة، في الأشغال وأمور بيتها وأسرته والمعرفة التقليدية لفن الطبخ وطرق حفظ الطعام وصفات ومناسبات، هذه المعرفة هي إنتاج تنقل شفهي ومن ممارسات النساء لتصبح بذلك صناعة و هذه صناعة لا تعرفها كل النساء بل هناك درجات لذلك، وهنا تؤكد أن الطبخ مهارة ثقافية وليس وظيفة بسيطة بل هو كتقافة يومية تحافظ على استمرار هوية مجتمعية من خلال نقل المعرفة بين الأجيال وهي عنصر أساسي لاستدامة الهوية، وبخاصة في ضل ما يحوم حولهم من طمس للهوية.

والنساء هنّ الناقلات الرئيسيات للتراث الغذائي والطقوس، يحافظن على الأكلات الأعياد، أساليب الضيافة، وبالتالي يحفظن شفرات الانتماء، هذا الدور يجعل المرأة مركزاً في مقاومة الطمس الثقافي المنتهج من طرف الاحتلال ببقاء الوصفات والطقوس الشعبية مما يعني بقاء ذاكرة المكان.

#### 12.1.5. السمات سياسية :

الوجود كفعل سياسي من خلال المقاومة الصامتة: الملفوظ الدال من القصة: " غافلت حميدة ودست في القدر ملء قبضتها ملحاً"<sup>2</sup> هذا الفعل ولو كان بسيط إلا أنه ذو دلالة رمزية لمقاومة المرأة للاستبداد وعدم

1 المصدر السابق، ص 88.

2 المصدر نفسه، ص 89.

الرضى أو تقبل الظلم؛ إذ أن هذا الفعل الصغير (إضافة ملح بقبضة كاملة) هو فعل احتجاجي رمزي يعكس تمرد داخلي على فقدان القيمة، محاولة إعادة التوازن عبر إجبار المجتمع العائلي على الاعتراف؛ إذ أن السياسة هنا في هذا الفعل ليست خطابًا صريحًا مباشرًا بل ممارسة يومية أنتجت لنا ذلك من خلال تمسك بالأدوار أو بالمطالبية الضمنية بالاعتراف... وغير ذلك من الممارسات.

فسامية عزام هنا توضح لنا بأن الاعتراف قيمة سياسية يتحقق من خلالها حضور ووجود اجتماعي غيابه يعني المساهمة في تهميش فئات معينة؛ إذ أن الفعل الذي أقدمت عليه وهيبة يُحرج الأسرة كي تُتطرق بالاعتراف وهو ما حدث بالفعل؛ إذ أن الفعل وسيلة لاستعادة الكرامة أكثر منه رغبة في الفساد وحقوق المرأة الفلسطينية مرتبطة بالاعتراف الاجتماعي والسياسي فغياب هذا الاعتراف كما قلنا هو ما يعزز اندثار حقوقها.

### 13. قصة "وجدانيات فلسطينية":

تحمل دلالات رمزية قوية عن الهوية والذاكرة والحنين، فهي ليست مجرد صور أو مشاهد متفرقة، بل فسيفساء من الرموز التي تؤكد أن فلسطين تعيش في قلب الفلسطيني أينما كان، كل مشهد يستحضر رمزًا مختلفًا لكنه يتقاطع مع غيره في المعنى الكبير: الأرض، والبيت، والذاكرة، والعودة.

ربيع فلسطين يرمز للحياة الخصبة التي لا تشبهها حياة أخرى، والشمعة ترمز للأمل الذي لا ينطفئ مهما تعاقبت الخيبات، والسبيل في مسجد عكا بطاساته المفقودة والحاضرة يجسد فقدان من جهة، والبقاء في الذاكرة من جهة أخرى، أما شجرة اللوز فهي الوطن الصامد بجذوره العميقة الذي يزهر فقط حين يحتضنه أبناءه، والصيد الذي يعيش غريبًا يرمز إلى الفلسطيني المقتلع من أرضه لكنه يبقى وفياً لبحره وذكرياته.

المفتاح الذي تحتفظ به الأم يختصر قصة التهجير والنكبة، فهو رمز العودة وذاكرة البيت، فيما وصية الأب لابنه بأن يعيد صوته تؤكد دور الأجيال الجديدة في إحياء التراث ومواصلة النضال حتى سؤال العودة وأين سيكون السكن لا يجد جوابًا محددًا، لأن كل بيت في فلسطين هو بيت لأهلها جميعًا.

مشاهد اللقاء عند البوابات تحت الأسلاك الشائكة تفضح قسوة الاحتلال الذي يفرق الأجساد لكنه يعجز عن فصل القلوب، مثلما تعكس الطيور المهاجرة صورة الفلسطيني الذي يبحث عن مأوى مؤقت لكنه في النهاية سيعود إلى عشه الأصلي.

وتظل الصور المعلقة واللوحات الفنية والاحتفالات الشعبية التي بقيت في الذاكرة كلها رموزاً للمقاومة الثقافية والحفاظ على الهوية في مواجهة التزييف الصهيوني والدعاية التي تحاول تصوير فلسطين كأرض بلا شعب وفي النهاية، يكتمل المشهد برسّام لا يرسم إلا مدينته، وكأن الفن يصبح هو الآخر مرآة للمقاومة وحارساً للذاكرة، هكذا توحى المجموعة كلها بأن فلسطين ليست مجرد أرض، بل هي روح متجدرة في قلوب أبنائها، وحنين لا يموت، وحلم عودة مؤجل لكنه حتمي.

### ❖ الملخص:

"وجدانيات فلسطينية" هي مجموعة من المشاهد والذكريات التي تعبر عن الحنين الكبير لفلسطين وعن حياة الفلسطينيين في الغربية والشتات كل مشهد يحمل رمزاً أو قصة صغيرة، لكنها جميعاً تصب في فكرة واحدة، فلسطين لا تغيب عن الذاكرة، والعودة حلم لا يموت.

في البداية تصف الكاتبة ربيع فلسطين الذي يختلف عن أي ربيع آخر، فهو ربيع مليء برائحة البرتقال والقذاح وألوان البارات، هذا الوصف ليس مجرد صورة طبيعية، بل يرمز إلى الخصوبة والحياة التي يمثلها الوطن الأم.

ثم تأتي حكاية الشمعة، امرأة تصنع الشموع وتندر أن تصنع أخرى جديدة كلما انطفأت القديمة هذه الشمعة تمثل الأمل المستمر، حتى لو انطفأ مرة فإنه يعود من جديد، المعنى هنا أن الأمل بالعودة لا يموت مهما طال الزمن.

بعد ذلك يروي الجد للأحفاد قصة السبيل في مسجد عكا، حيث كانت هناك طاسات للشرب فقدت إحداها منذ حملة نابليون، غياب الطاسة رمز للفقدان مثلما فقد الفلسطينيون أرضهم ومع ذلك تبقى باقي الطاسات شاهدة على التاريخ، مثل بقاء الذاكرة الفلسطينية رغم الاحتلال وتظهر شجرة اللوز التي تنتظر الأطفال لتزهر حين يغيبون تتعري وتبدو حزينة.

هنا تتحول الشجرة إلى رمز للوطن الذي لا يزدهر إلا بوجود أبنائه، لكنه يظل واقفاً بجذوره العميقة ينتظر عودتهم في مشهد آخر نرى الصياد والبحر، صياد فلسطيني يعيش في الغربية بعدما تحطمت سفينته، لكنه لا ينسى بحر فلسطين، البحر بالنسبة له ليس مجرد مكان للعمل بل صديق وحياة وذكريات، وهذا يوضح أن الفلسطيني حتى في الغربية لا يستطيع أن ينسى أرضه.

أما المفتاح الذي تحتفظ به الأم فهو ليس قطعة حديدية عادية بل هو رمز للبيت الذي هُجروا منه ورمز للعودة إليه يوماً ما، فكل أم فلسطينية تحمل مفتاح بيتها كأنها تحمل تاريخ عائلتها وذاكرة أجدادها.

ثم نجد موضوع العودة، حيث يوصي الأب ابنه أن يعيد له صوته بعدما صمت طويلاً، المقصود هنا أن على الأجيال الجديدة أن تواصل الطريق، وأن تُحيي التراث والثقافة والنضال حتى لا يضيع الصوت الفلسطيني.

وتطرح الكاتبة سؤالاً عن أين سنسكن عند العودة؟ هل في البيت القديم أم في بيوت جديدة بين البساتين؟ لكن الجواب أن كل بيوت فلسطين بيوتنا، لأن الوطن كله لنا مهما حاول الاحتلال أن يمحو وجودنا فيه، وتأتي صورة مؤثرة عند البوابة حيث يلتقي الناس من الضفتين وسط الجنود والأسلاك الشائكة، اللقاء قصير لكنه مليء بالعاطفة، يرمز إلى أن الاحتلال يمكنه أن يفصل الأجساد لكنه لا يستطيع أن يفصل القلوب.

وتظهر كذلك الطيور المهاجرة مثل السنونو، التي تبحث عن مأوى بين الخيام، هذه الطيور تذكر الفلسطيني ببيته القديم حيث كانت الطيور جزءاً من يومياته كما أن الطيور تعود دائماً إلى أعشاشها، فإن الفلسطيني سيعود إلى أرضه يوماً.

وفي البيت نجد الصورة الزيتية للمدينة المغلقة على الجدار، هذه الصورة الصغيرة تصبح أهم من أي شيء آخر لأنها تحفظ صورة الوطن حياً في الذاكرة، لا يمكن بيعها أو التخلي عنها، فهي وعدلا يُنسى المكان ويتذكر الجد عيد النبي موسى الذي كان يوماً للاحتفال والشجاعة والأهازيج والسيوف، الاحتلال أوقف هذه الأعياد لكنه لم يستطع أن يمحو ذكراها من قلوب الناس، وهكذا تبقى الاحتفالات الشعبية رمزاً للكرامة والبطولة.

وفي مقطع آخر ينتقد الكاتب الدعاية الصهيونية التي تقدم فلسطين للعالم على أنها "أرض الميعاد" وكأنها وجهة سياحية، هذا المشهد يُظهر كيف يُزور الاحتلال التاريخ، بينما الفلسطيني يعرف الحقيقة ويعيش مرارة هذا التزييف، وأخيراً نجد صورة الرسام الذي لا يرسم إلا مدينته، ثلاثون لوحة للمدينة في النهار والليل، في الصيف والشتاء، في الفرح والحزن، هذا التكرار يدل على أن فلسطين تسكن داخله، وأن الفن أيضاً يصبح وسيلة للمقاومة وحفظ الهوية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية.. وجدانيات فلسطينية، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، د ت، ص 91-143.

## 13.1. السمات المرأة الفلسطينية الواردة في القصة:

### 13.1.1. السمات الشكلية:

#### أ - سمة الاتسام بالجمال الطبيعي والأنوثة البسيطة:

يظهر ذلك في صورة الصبايا بعقود الياسمين وأساور الديدن، الملفوظ من القصة: "عقود حول أعناق الصبايا، أساور حول زنودهن"<sup>1</sup> هذا الجمال الذي ركزت عليه سميرة جعلته مرتبط بالأرض والرييح الفلسطيني، ليصبح رمزاً للخصوبة والتجدد؛ إذ أن المرأة جسد حي يحمل روح الوطن، لتجعل زينة المرأة الفلسطينية مأخوذة من الطبيعة لا من مظاهر الترف، فهي مرتبطة بالأرض التي تعني لها مصدر جمالها وهويتها، مما يجعل جسدها امتداداً للأرض المحتلة، نجد ذلك في القصة: "القдах الأبيض... أساور... وعقود حول الأعناق"<sup>2</sup>

#### ب\_ ملامح الحزن والدمع:

حضور المرأة كثيراً بعيون دامعة، سواء بائعة الشمع أو الزوجة المنتظرة صيادها، لكن هذا الحضور ليس ضعفاً بل هو شهادة على الصمود وتحمل والمقاومة، فالدمع يتجاوز الفرد ليعبر عن جرح الوطن بأسره.

#### ت\_ التركيز على إشكال الهوية والانتماء

يتضح ذلك في لباسها وعملها الذي يعكسان حياة متواضعة لكنها غنية بالرموز الدينية والاجتماعية؛ إذ أن هذه الرمزية والبساطة في المظهر هي فعل مقاومة وصمود، حيث تجعل المرأة من مظهرها اليومي تعبيراً عن الانتماء للأرض والوطن أجمع<sup>3</sup>.

## 13.2. السمات الاجتماعية:

#### أ\_ سمة الأمومة المحافظة على هوية الأسرة ووطنها:

فسميرة عزام أوردتها على أنها كانت تمسك المفتاح الذي له رمزية لدى الفلسطينيين، وتروي تاريخ العائلة؛ إذ أنها هي التي تحفظ البيت وتحمي ذاكرته.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص93.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص93.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 95-96.

الملفوظ من القصة: "كانت الخزانة تضم تاريخ العائلة... وكان مفتاحها هذا مدخلا لذلك التاريخ"<sup>1</sup>، وكانت مفاتيح البيوت والخزائن في عنق المرأة، هذا تركيز يتحول إلى رمز الاستمرار وحافظة الذاكرة الوطنية.

### ب\_ المرأة كزوجة شريكة كفاح وصبر تحمل والوفاء لزوج:

تشارك الرجل العمل والصبر على الغربة والانتظار له "تقول الزوجة، ويقول الأطفال سيعود رجلنا سيعود"<sup>2</sup>.

هنا سميرة عزام تصور لنا سمة أخلاقية إجتماعية وهي الوفاء والثقة بالانتظار قدوم زوجها، مما يعكس الولاء له رغم غيابه، وهنا تتضح سمة العشرة الطيبة ووفاء الزوجة هنا تجسد الصبر الجماعي تنتظر كما ينتظر الوطن أبناءه، مثل آلاف النساء الفلسطينيات اللواتي ينتظرن الأزواج والأبناء في الأسر أو الشتات، والانتظار هنا رمز للمقاومة المشاركة في الطقوس والمناسبات الدينية: من خلال إعداد الشموع للعيد، حضور الأعياد المشتركة بين المسلمين والمسيحيين؛ إذ أن هذا الحضور ووجود المرأة الفلسطينية يضمن استمرار الهوية الجمعية الفلسطينية في مواجهة محاولات الطمس المنتهجة من طرف الاحتلال مما يعطي لنا أو يبين لنا وحدة المجتمع الفلسطيني وتماسكه الديني والثقافي رغم الاحتلال الساعي لكل أشكال الطمس وتفرقة.

### 13.1.3. السمات النفسية:

#### أ\_ قوة التحمل النفسي والصبر الطويل على الفقد والغياب:

يتجلى ذلك في الأم التي تحتفظ بالمفتاح عقودًا، والزوجة التي تتربص عودة الصياد، هذا الترقب ما هو إلا دلالة على صبر المرأة الفلسطيني المولود من صبر الأرض بحد ذاتها، انتظار العودة والحرية لها ولشعبها.

#### ب\_ الإيمان العميق بأن النصر قادم لا محالة وعلينا العمل عليه والأخذ بالأسباب والصبر والتحمل:

الملفوظ من القصة: "الدموع لن تعيده.. فلسطين تحن إلى يدك وعطائك.. فاعمل من أجلها"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص104.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص103.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص99.

هذا ما يعكس بأن المرأة تتحمل المحن وتفضل العمل بدل الاستسلام للبكاء، فهو صبر المرأة الفلسطينية الذي يمثل روح الأمة التي ترفض الإنكسار والإذلال رغم المآسي مما يعكس أن قوة المقاومة ليست بالسلاح فقط، بل بروح والإيمان والعمل وتحمل وصبر الذي يغذي الصمود لا الاستسلام.

#### ت- الحزن العميق الممزوج بالأمل:

المرأة تضحك وتبكي في آن واحد عند لقاء الأحبة على الحدود "تضحك كمن اكتشف أنه نسي كيف يكون الضحك"<sup>1</sup>؛ إذ أن الأمل عندها لا ينطفئ والفرح يظل ممزوجةً بجرح الوطن، فالمرأة الفلسطينية تحمل جرحاً دائماً ومتكرراً لكنه جرح يتحول إلى وسيلة لحفظ الذاكرة.

#### 13.1.4. السمات الثقافية:

##### أ- حافظة الذاكرة والهوية:

المرأة تنقل الأغاني الشعبية وتحفظ العادات مثل الشعانين، فالمرأة الفلسطينية صمام أمان للهوية الثقافية، تمنع اندثار التراث الذي هو أداة للمقاومة وحفظ الهوية.

حتى تعلقها بالأرض والطبيعة ينعكس على هذه المحافظة، وإنها ذو ثقافة وحسيمة فريدة من خلال علاقتها بالربيع، باللوز، بالياسمين، مما يجعل تربطها هذا جزءاً من جغرافية الوطن نفسه.

##### ب- العلاقة بالفن والموسيقى:

الزوجة تشجع العزف على العود، والموسيقى تصبح رمزاً للذاكرة والألم، مما يجعل الثقافة والفن يتحولان إلى أداة مقاومة ناعمة تحفظ الهوية الفلسطينية، وهذا ما يعكس ما قلناه بأن سميرة تجعل من الأشياء صغير رمزاً للمقاومة.

#### 13.1.5. السمات السياسية:

أ- رمز المقاومة والصمود: المرأة في القصة ترفض الاستسلام للدموع وتدعو للعمل، مما يعكس لنا وجد المرأة بجانب الرجل في المقاومة من خلال صوتها الذي يتحول إلى خطاب وطني، يحرك الرجال للعمل والكفاح ضد كل أنواع الاحتلال.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 109.

الملفوظ من القصة : "امسح هذه الدمعة يا أخي فهي لم تعد تقيد... فلسطين تحن إلى عمك".<sup>1</sup>

### ب . الحفاظ على الرموز تاريخية التي تمثل رمز العودة والتمسك بالحق:

المفتاح الذي تحمله الأم ليس مجرد معدن، بل عهد بالعودة الذي يعمل عليه كل فلسطيني مجاهد ومقاوم للاحتلال، ومن خلال القصة تكون المرأة الفلسطينية هي الحارس الأمين لحق العودة من خلال الحفاظ على هذا العهد المفاتيح، بل المرأة الفلسطينية هنا تتحول إلى حافظة للحق السياسي والتاريخي لوطنها الوعي بالقضية والرفض للاستسلام، بل المشاركة في النضال الجمعي والمقاومة كحضورها عند البوابات ودموعها على الحدود، إصرارها على وحدة الشعب الفلسطيني.

فهي وكما قلنا تشارك الرجل في مواجهة الاحتلال بل شريكته في المواجهة المباشرة، تتحمل الإهانات والتفتيش والانتظار، وذلك ليس بسلاح فقط بل بالعاطفة، والمحافظة على ذاكرة وهوية وتاريخ شعبها، والإصرار والأمل وثقة في أن نصر يصنع بعمل لا بدعاء فقط.

" ومما هو فصيح الدلالة أن كلا من هذين القسمين، السابع والثامن، يحتوي على جيلين من الفلسطينيين تفصل بينهما مسافة زمنية طويلة، ويعمل أكبرهما على توريث الذكرى لأصغرهما، الذكرى محتويات الذاكرة، قابلة للإنقال من جيل إلى آخر، تماماً كما تنتقل الموروثات المادية وغير المادية، ففي القسم السابع ثمة أم وابنتها وفي الثامن هنالك والد وولده، وهذا يعني أن الزمن الماضي يجاهد لكي يتحول إلى ديمومة لا تريم"<sup>2</sup>

فسميرة عزام لم تصور لنا المرأة الفلسطينية في قصتها "وجدانيات فلسطينية" على أنها ليست مجرد شخصية هامشية، بل مركزية ومحورية وإيقونة في الوجود الفلسطيني، من خلال مظهرها البسيط كرمز للهوية وبجمالها الذي تمثل به الأرض الخصبة ارض فلسطين، ودورها الاجتماعي يعكس تماسك المجتمع، وبصبرها النفسي يرمز لتحمل الأمة، وثقافتها التي تحرس بها التراث وترسخ من خلالها الهوية الفلسطينية بحفاظها على المفاتيح التي تمثل الحلم بالعودة، ومواقفها السياسية الذي يترجم المقاومة.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص96.

<sup>2</sup> يوسف سامي اليوسف، الشخصية والقيمة والأسلوب، دراسة في أدب سميرة عزام، دار كنعان، للدراسات والنشر، د ت، ص74.

الخاتمة



لا يمكن إن نخفي الغاية الأولى التي دفعتنا إلى تناول هذا الموضوع: إنها الوقوف مع فلسطين ومحنتها وتضحياتها الحاضرة التي تقدم للعالم كله أسمى دروس التضحيات.

وبعد هذا المسار التحليلي الذي حاولنا الإجابة عن إشكالية الدراسة من خلاله تتبع سمات المرأة الفلسطينية كما قدّمها سميرة عزّام في مجموعتها القصصية "العيد من النافذة الغربية"، وبالعودة إلى عنوان المجموعة "العيد من النافذة الغربية"، يمكننا أن نفهم دلالاته العميقة: فهو يشير من جهة إلى الفقدان والحرمان، حيث يأتي العيد محمّلاً بالغبّة والألم، ومن جهة أخرى يوحي بأنّ هناك دوماً نافذة تُطلّ منها المرأة الفلسطينية على الأمل، وتبصر من خلالها المستقبل رغم القيود، هذه الرمزية تضع المرأة في قلب المعادلة، لأنها هي التي تطلّ واقفة عند النافذة، تراقب، وتصمد، وتنتظر عودة الغائبين.

ونستطيع القول إنّ حضور المرأة في نص سميرة عزّام لم يكن حضوراً عابراً أو ثانوياً، بل كان حضوراً أساسياً ارتبط بجوهر التجربة الفلسطينية ذاتها، حيث تحولت المرأة إلى رمزٍ للمقاومة والصمود، وإلى مرآة تعكس معاناة شعب بأكمله وتطلعاته نحو الحرية والتحرر.

إنّ القراءة المتأنّية لنصوص هذه المجموعة تكشف أنّ الكاتبة لم تتعامل مع المرأة على أساس كونها عنصراً منفصلاً عن الواقع السياسي والاجتماعي، بل جعلت منها فاعلاً أساسياً في مواجهة الاحتلال ومقاومة القهر اليومي يدا في يد إلى جانب الرجل، وأحياناً قبله أو مكانه.

ولقد مكّنتنا المفاهيم النظرية التي تناولناها كمفهوم القصة القصيرة ومراحل تطورها... من بناء أرضية معرفية متينة، من التعمق في التحليل وربطه بالمجالات الأدبية، كما وفّر المنهج الوصفي التحليلي مدخلاً مناسباً للتعمق في هذه السمات وتفاصيل القصص والوصف الوارد في القصص لكل شخصية من الشخصيات، دون السقوط في التفسير الإنطباعي أو التحليل الخارجي، بل من خلال تتبع النسق الداخلي للنص، وربط الرموز والصور والسياقات بعضها ببعض.

من خلال تنوع الشخصيات النسوية في هذه القصص، فإن سميرة عزّام أبرزت لنا سمات متعدّدة تمكّنتنا من القول إنّ المرأة الفلسطينية تميّزت بالشجاعة، والإصرار، والقدرة على التضحية والوفاء للأرض والقضية؛ فهي ليست فقط زوجةً أو أمّاً أو أختاً، بل هي أيضاً شريكة في النضال، تحمل السلاح حين يقتضي الأمر، وتقدّم أبناءها شهداء في سبيل الوطن، وتبقى في الوقت نفسه الحاضنة التي تحفظ الذاكرة والهوية.

في كل هذا تلتقي سميرة عزّام مع خطّ أدبي عربي واسع رأى في المرأة تجسيدا للهوية الجمعية، لا مجرد كيان فردي، ومن جهة أخرى، فإنّ الكاتبة رسمت المرأة الفلسطينية في صورة مزدوجة: صورة إنسان يروح تحت ثقل الاحتلال وما يجره من حرمان وتشريد وفقدان، وصورة مقاوم ينهض من تحت الركام ليعيد بناء ذاته وجماعته من جديد، هذه الازدواجية ليست تناقضاً، بل هي بالضبط ما يمنح النصوص قيمتها الإنسانية والفنية؛ إذ تضع القارئ أمام الواقع بكل مآسيه من جهة، وأمام الأمل والإصرار على الاستمرار من جهة أخرى.

لقد حاولنا في هذه المذكرة في جانبها التطبيقي الوقوف عند سمات مختلفة للمرأة الفلسطينية التي جسّدتها سميرة عزّام فوجدناها سمات متكاملة: فالسمات الاجتماعية أظهرتها في دورها داخل الأسرة والمجتمع، حيث تتحمل مسؤوليات مضاعفة بعد غياب الرجل أو استشهاده، وتظلّ متشبثة بالقيم الجماعية والتضامن.

أما السمات النفسية فعبرت عن قوة الإرادة والتحمل، وعن قدرتها على التماسك رغم فقدان والمعاناة، وهي بذلك تتحول إلى رمز للصلاية.

أما السمات الثقافية فقد تجلّت في وعيها بالقضية الوطنية، وفي إدراكها العميق أن الاحتلال لا يواجه فقط بالسلاح، بل أيضاً بالحفاظ على الهوية واللغة والذاكرة.

أما السمات السياسية، فجسّدتها في انخراطها المباشر وغير المباشر في الفعل النضالي، ودفاعها عن الأرض والعرض، فبدت في ذلك كلّه مقترنة بفعل التحدي والمواجهة في أكثر من نصفي المجموعة القصصية.

إنّ هذا التعدد في السمات، يجعل من وجود المرأة الفلسطينية - عند سميرة عزّام - صورة متكاملة الأبعاد، لا تنحصر في جانب دون آخر، بل تجمع بين الخاص والعام، بين الفردي والجماعي، وبين المأساوي والبطولي.

كل هذه الجوانب منحت النصوص طابعها الإنساني العالمي؛ إذ إنها تجاوزت حدود التجربة الفلسطينية لتطرح أسئلة كبرى عن علاقة الإنسان - كل إنسان - بأرضه، وعن معنى المقاومة في وجه الظلم، وهو ما يؤكد جدارة الكاتبة بلقبها: "رائدة القصة القصيرة الفلسطينية" لأنها لم تكتب عن المرأة الفلسطينية فقط، بل كتبت بها ومن خلالها عن فلسطين كلها، فجعلت من المرأة صوتاً سردياً يختزن تاريخاً طويلاً من القهر، ويطلق في الوقت ذاته نداءً للمقاومة والاستمرار.

يمكن القول إنّ القصة القصيرة عند عزّام تحوّلت إلى مساحة لتثمين وجود المرأة، لا كونها ضحية صامتة، بل لتأكيد كونها عنصراً فلسطينياً فاعلاً مؤثراً في صياغة المصير الجماعي.

وبعد:

ويمكن أيضاً القول إنّ المرأة الفلسطينية في أدب سميرة عزّام ليست مجرد شخصية أدبية، بل هي صورة لوطنٍ بأكمله، ورمز لهويةٍ لا تموت. وبقدر ما استطاع نص الكاتبة أن يمنح المرأة هذا البعد الرمزي، فقد كرس في الوقت نفسه حضورها الفني في القصة العربية الحديثة، وأكد أنها ضمن أوائل الأصوات التي نقلت معاناة الفلسطينيين إلى العالم بلغة إبداعية مؤثرة.

ولعلّ القيمة المضافة المبتغاة من هذه الدراسة تكمن في إبراز أن الأدب - وخاصة القصة القصيرة - يمكن أن يكون وثيقة إنسانية وتاريخية في آن واحد؛ فالنصوص التي حللناها لا تُقرأ فقط كونها إبداعاً فنياً، بل أيضاً شهادة حيّة على مرحلة تاريخية مأساوية، وعلى وعي جمعي قاوم بكل الوسائل الممكنة، وكانت المرأة في قلبه.

وعليه، يمكن أن نختم بالقول إنّ صورة المرأة الفلسطينية في "العيد من النافذة الغربية" قدّمت نموذجاً ملهماً للأجيال، وأثبتت أنّ المقاومة لا تقتصر على البندقية، بل تبدأ من الإرادة، ومن القدرة على التشبّث بالحياة والأرض رغم كل ما يحيط بها من ألم. هذه - ربما - هي الرسالة التي أرادت سميرة عزّام أن توصلها، وهي الرسالة نفسها التي تبقى حاضرة في وجدان القارئ، مهما تغيّرت الظروف وتعاقبت الأجيال.

في الأخير، لا يسعني إلا التأكيد أن هذه الدراسة لم تكن سوى محاولة بسيطة منا لملامسة سمات المرأة الفلسطينية في تجربة سميرة عزّام القصصية، وإبراز ما حملته من دلالات إنسانية ووطنية عميقة وإذا كنا قد وفقنا في ذلك فذلك بفضل الله وتوفيقه، وإن شاب عملنا نقص أو قصور فهو من طبيعة الجهد البشري الذي يظل قابلاً للإضافة والتطوير، ونرجو أن تكون هذه المذكرة لبنة صغيرة تفتح المجال أمام دراسات أوسع وأعمق في هذا المجال وأن تكون باباً لدراسات نقدية أخرى تتناول كتابات هذه الكاتبة الجديرة بكثير من الاهتمام.

الملاحق

## 1. ملخص عام للمجموعة القصصية "العيد من النافذة الغربية" لسميرة عزام:

تشكل مجموعة "العيد من النافذة الغربية" لسميرة عزام نموذجًا بارزًا في الأدب الفلسطيني، إذ تتوزع قصصها بين موضوعات مختلفة، لكنها تتقاطع جميعها عند محور واحد هو المرأة الفلسطينية كعنصر فاعل في المجتمع، فالنصوص تركز على تجربة المرأة في مواجهة النكبة وما تبعها من لجوء ونزوح، حيث تجد الشخصيات في معظم القصص نفسها في صراع مع فقدان الأحبة والمكان الذي نشأت فيه، لتعيش بين الماضي والحاضر محملة بآثار الألم والفقدان، لكنها في الوقت ذاته تحاول إيجاد مساحة من الحرية للتعبير عن ذاتها والمشاركة في القضايا العامة.

وتقدّم المجموعة صورة المرأة الفلسطينية باعتبارها ليست مجرد شخصية ثانوية، بل محورًا للصمود والمقاومة، إذ تتحمل المسؤوليات الأسرية والمجتمعية، وتشارك أحيانًا في العمل السياسي والدفاع عن المجتمع، حتى وإن اضطرها الأمر إلى حمل السلاح، هذا الحضور الفاعل يبرز وعي المرأة بحقوقها ومكانتها وقدرتها على التكيف مع الظروف القاهرة التي يفرضها الاحتلال واللجوء، مع حفاظها على هويتها الوطنية والثقافية.

ومن أبرز نصوص المجموعة قصة "العيد من النافذة الغربية" التي ترمز إلى الفقدان والحنين، و"وجدانيات فلسطينية" التي تكشف عن ثقل الواقع الاجتماعي والسياسي ورسمت لنا جمال الوطن والشوق له، إلى جانب قصص أخرى تنوعت في تناولها لمعاناة المرأة وأملها، وتظهر هذه النصوص المرأة وهي تواجه الفراغ الروحي والحنين إلى الوطن، وتعيش صراعًا بين التقاليد وظروف الواقع الجديد لتكشف عن معاناة نفسية عميقة يقابلها إصرار على المقاومة والاستمرار.

كما تحرص عزام من خلال هذه المجموعة على تقديم شخصيات نسائية متباينة؛ بين القوية والضعيفة، بين الحالم والمتأمل، مما يعكس عمق التجربة الإنسانية للمرأة الفلسطينية، وتعتمد الكاتبة على لغة سردية دقيقة وصور شعرية قوية تضيء بعدًا نفسيًا واجتماعيًا وسياسيًا على النصوص وتجعل من المجموعة مرجعًا مهمًا لدراسة الأدب النسوي الفلسطيني، فهي تسلط الضوء على قدرة المرأة على الصمود والتكيف في مواجهة النكبة واللجوء، وتجعل من تجربتها محورًا مركزيًا يضيء العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الهوية الوطنية والثقافية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: سميرة عزام، المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، د.ت.

2. التعريف بالكاتبة سميرة عزام وأهم مؤلفاتها:

1.2. التعريف بالكاتبة وقصصها:

أ- نبذة عن الكاتبة سميرة عزام:

الميلاد: 13 أيلول 1927.

الوفاة: 8 آب 1967، الرمثا.

ب- سيرتها:

ولدت في مدينة عكا في 13 أيلول/ سبتمبر لعائلة مسيحية أرثوذكسية والدها قيصر عزام، والدتها أولمبي بوري وشقيقها سهيل وشقيقاتها سهام وسهيله وعبلة وزوجها أديب يوسف الحسّين.

وقد تلقت تعليمها الابتدائي في إحدى مدارس عكا الحكومية ثم تابعت دراستها الثانوية في "تكميلية الراهبات" في مدينة حيفا، كما تابعت بشغف دراسة اللغة الانجليزية وآدابها بالمراسلة حتى أجادتها إجادة تامة كتابة ومحادثة، عملت معلّمة في مدرسة الروم الأرثوذكس في مدينة عكا من سنة 1943 وحتى سنة 1945، وصارت منذ النصف الأول من الأربعينيات، تنشر مقالاتها في جريدة "فلسطين" تحت اسم مستعار وهو "فتاة الساحل".

هاجرت مع عائلتها بعد نكبة 1948 إلى لبنان ثم انتقلت إلى العراق، حيث عملت في مجال التدريس بمدرسة الإناث في مدينة الحلة لمدة سنتين ثم عادت مرة أخرى إلى لبنان، وهناك راحت تنشر نتاجها الأدبي في بعض المجلات مثل: "الأديب"، و"الأدب" وغيرها.

عملت في سنة 1952 في إذاعة "الشرق الأدنى" في قبرص كمذيعة وكاتبة برنامج "ركن المرأة" وعندما انتقلت الإذاعة إلى بيروت في سنة 1954 انتقلت معها وصارت مسؤولة عن البرنامج اليومي "مع الصباح"، حتى توقفت هذه الإذاعة بعد العدوان الثلاثي على مصر في خريف 1956، ارتحلت في سنة 1957 إلى بغداد، والتقت هناك بمواطن فلسطيني من مدينة الناصرة أصبح زوجها، وصارت تعمل مع إذاعتي بغداد والكويت،<sup>1</sup>

<sup>1</sup> خليل البدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار أسامة للنشر، الأردن-عمان، ط1، 1998، ص146.

حيث شغلت منصب مراقبة ومعدّة البرامج الأدبية بين سنتي 1957-1959، كما شاركت في تحرير جريدة "الشعب" التي كان من محرريها الشاعر بدر شاكر السياب، وذلك قبل أن يبعدها نظام عبد الكريم قاسم الجديد مع زوجها، في سنة 1959، إلى لبنان بتهمة الناصرية.

بعد عودتها إلى بيروت، تعاقدت مع شركة "فرنكلين للترجمة والنشر" وقامت بترجمة العديد من الأعمال الأدبية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ومنذ مطلع الستينيات، توالى كتاباتها في مجلة "الحوادث" الأسبوعية، غير أن مقالاتها لم تقتصر على الناحية الأدبية بل شملت أيضاً النواحي السياسية والاجتماعية، ولمّا باتت السنوات الأولى من الستينيات تتصف بأنها مرحلة قيام الجبهات الفلسطينية السريّة المتعددة، فقد كان لها دور فعّال في بناء نواة "جبهة التحرير الفلسطينية" التي كانت بوادرها السريّة في سنة 1961، وكانت سميرة عزّام هي المرأة الوحيدة بين مجموعة الرجال المناضلين الذين كانوا يجتمعون للتحضير لقيام هذه الجبهة، التي صارت تحمل اسم "جبهة تحرير فلسطين" (طريق العودة) منذ صدور منشورها السري الأول في سنة 1963، وقد استمرت سميرة في نضالها السري تعمل بلا كلل، وسرعان ما أصبحت هي المسؤولة عن الفرع النسائي في الجبهة حتى سنة وفاتها وأما عن نشاطها السياسي العلني فيتمثل في مشاركتها في المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي انبثقت عنه منظمة التحرير الفلسطينية في 28 أيار/ مايو 1964، وقد كانت واحدة من ثماني سيدات مثلن المرأة الفلسطينية في هذا المؤتمر التاريخي، ثم شاركت بعد عام في حضور المؤتمر الذي عقده "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية" في مدينة القدس أيضاً، وشارك معها عدد من رفيقاتها في الجبهة، ونالت عزّام جوائز عديدة ومنحت منظمة التحرير الفلسطينية في سنة 1990 اسمها "وسام القدس للثقافة والفنون والأدب"، كما ربطتها حوارات وصدقات وطيدة مع كبار الأدباء والنقاد العرب.<sup>1</sup>

كانت سميرة عزّام رائدة بين نساء فلسطين العربيات في نشاطها الوطني إن كان في العمل النضالي السري أو في عملها الصحافي الإذاعي ونشطت أيضاً في مجال الترجمة، خلفت سميرة عزّام خمس مجموعات قصصية فضلاً عن دراسات أدبية ونقدية، واعتبرها الناقد المصري رجاء النقّاش "أميرة القصة العربية القصيرة"، أما غسان كنفاني، فقد خاطبها عند تأبينه لها بقوله: "أستاذتي ومعلمتي"، بيد أنه قال في أدبها أنه "لا يمكن اعتباره أدباً نسوياً، بل يمكن أن نطلق له اسم 'أدب المنفى' لأنه يدور حول قضية وطنية أكثر شمولاً بالمعنى الإنساني وليس انعكاساً لواقع المرأة من الناحية النفسية والعاطفية."

<sup>1</sup> ينظر ترجمة سميرة عزّام في:

- د. خليل أحمد خليل، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، لبنان، ط1، 2001، ص817.
- محمد التونجي، معجم إعلام النساء، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2001، ص108.

كان عدوان حزيران/ يونيو 1967، صدمة كبيرة لها على الصعيد النفسي وفي أثناء سفرها بسيارتها مع أصدقاء لها إلى عمّان في 8 آب/ أغسطس بهدف مقابلة بعض اللاجئين، أصيبت في منطقة الرمثا بنوبة قلبية حادة توفيت في إثرها ونُقل جثمانها إلى بيروت حيث دفنت في مقبرة البروتستانت في رأس النبع.

## ت - أهم منشوراتها القصصية:

"أشياء صغيرة" بيروت، دار العلم للملايين 1954: ففي مجموعتها الأولى "أشياء صغيرة" صورة الناس وهم يبحثون لأنفسهم عن مكان في هذا العالم يصارعون للبقاء، يحتالون بشتى الوسائل لتأمين معاشهم إلا أنهم دائماً مخيبون، ففي القصة تصوير دقيق لصورة من صور الظلم الاجتماعي يقع على بطة القصة، وما هذا الظلم الفردي إلا جزء من الظلم العام الذي وقع على الشعب الفلسطيني وصورة الشعب الفلسطيني وحيدا يصارع قوى عالمية لا طاقة له على مجابتهها، وكما إنها جسدت في هذه المجموعة الحرقه والألم الذي كان الفلسطينيون يعانون منه لأن أصابع الاتهام كانت تواجه إليهم بأنهم باعوا أرضهم لليهود وتخلوا عن قضيتهم، وهذه قد كانت حالة الفلسطينيين في دول اللجوء المضيئة، وبالعودة إلى زمن كتابة القصة نرى أن هذه الحالة كانت تعمّ الشعب الفلسطيني بمجمله، كما أن لعلاقة التجاذب والتنافر التي كانت في القصة هي في مقابل لما كان يحدث بين الفلسطيني وإخوانه في الدول المضيفة.

## ❖ "الظل الكبير" بيروت، دار الشرق الجديد 1956:

مجموعة القصص "الظل الكبير" للكاتبة الفلسطينية سميرة عزام تتألف من مجموعة من القصص التي تتنوع في مواضيعها وأساليبها، تتناول القصص قضايا اجتماعية وسياسية مهمة، مثل الهجرة والحرب والصراع الإنساني وحياة اللاجئين الفلسطينيين، تتميز القصص بالعمق والتأمل وتركز على الجوانب النفسية والإنسانية للشخصيات وتأثير الظروف الصعبة على حياتهم، تقدم الكاتبة رؤية شاملة ومعقدة للواقع الفلسطيني وتستعرض تجارب الناس بشكل مؤثر وملهم.

## ❖ "الساعة والإنسان" بيروت، دار العودة 1963: أما في مجموعتها القصصية "الساعة والإنسان"،

تعالج الكاتبة ما عاناه وأحس به معظم الفلسطينيين عموماً، وأولئك الذين لجئوا إلى لبنان خصوصاً عنيت به مسألة الانتماء الفلسطيني كونه لاجئاً بالطبع.

## ❖ "المجموعة القصصية العيد من النافذة الغربية" دار العودة، بيروت ط2، 1982:

تتعلق الكاتبة في مجموعتها مغردة بجمال بلادها مسبحة بمجدها، ولن يستطيع قلم أن يختصر هذه الصفحات مهما برع فكل لوحة منها هي اختصار لقطعة من وطن عزيز وهي مجموعة تحكي فيها عن معاناة شعبها ونضاله المستمر ضد الاحتلال.

- مجموعة "أصداء" بيروت، مكتبة نيسان 1997:

مجموعة "أصداء" صدرت عام 1997 في ذكرى غيابها الثلاثين وهي من كتاباتها الأولى ويقول صقر أبو فخر الذي عثر عليها أنها لم تنشر من قبل في صحيفة أو مجلة فيها سبع قطع تتراوح بين الخواطر والتأملات شبه الشعرية.

أهم ترجماتها: London, 1894, Candida, George Bernard Shaw

جورج برناردشو، "كانديدا"، بيروت: دار العلم للملايين، 1955.

Ray B. West, The Short Story in America. Chicago: Henry Regnery, 1952

رأيوست، "القصة القصيرة في أميركا"، بيروت: دار صادر 1961.

Dan forth Ross. The American Short Story. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1961.

دانفورث روس، "القصة الأمريكية القصيرة"، بيروت: المكتبة الأهلية 1962<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>. ينظر ترجمة سميرة عزام في: سارة واصف ديكان، معجم الكتاب الفلسطينيين، معهد العالم العربي، باريس، 1999، ص45-46.

- زعرب امتياز النحال، فلسطينيات وجوه نسائية فلسطينية معاصرة، دار المقداد للطباعة، غزة، 2013، ص112-118.

- . شاهين، أحمد عمر، "موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين" الجزء الأول، المركز القومي للدراسات والتوثيق، دمشق، 1992، ص233-238.

- لوباني، حسين علي، "معجم أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2012، ص301-304.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد مغازي حسين الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم )

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 40518999 الصادرة عن طالعين - ديسمبر 2023 ، 23/12/2023

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث ( مذكرة تخرج ، مذكرة

ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه نصوات المرأة الفلسطينية في

المصموحة القصصية العدم من الناحية الغربية دراسة تسمية عنزام

تحت إشراف الأستاذ د. عصمة الصديق بقورة

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة

الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع مغازي حسين

مصادقة البلدية

التاريخ 22/10/2025

22 أكتوبر 2025

عن رئيس المجلس البلدي البلادي  
وبمقتضى قرار المجلس البلدي

بشير صابر





المصادر

والمراجع

أ- المصادر:

- سميرة عزام، العيد من النافذة الغربية، وجدانيات فلسطينية، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، دار العودة بيروت، د ت.

أ- المراجع:

- إبراهيم السعافين، تطور الرواية والقصة القصيرة في فلسطين والأردن، دار الشروق، عمان 1981.

- بيهة لطفي، رمزية الأشياء في القصة الفلسطينية القصيرة، دار الأدب، بيروت، 2003.

- جبر آمنة، المرأة في القصة الفلسطينية: قراءة اجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010.

- حسن ابحيص، د. سامي الصلاحيات، مريم عيتاني، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، ط1، 2008.

- الخطيب، حسام، القصة القصيرة في سورية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998م.

- خليل، سامية، المرأة الفلسطينية بين الأمل والأمل، دار المقداد، غزة، 2014.

- رجاء النقاش، نساء يكتبن: دراسات في الأدب النسوي العربي، دار الهلال، القاهرة، 1998.

- زعرب امتياز النحال، "فلسطينيات: وجوه نسائية فلسطينية معاصرة"، دار المقداد للطباعة، غزة، 2013.

- سارة واصف ديكان، "معجم الكتاب الفلسطينيين"، معهد العالم العربي، باريس، 1999.

- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (نثر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2015م-1436هـ.

- سميرة سليم أبو شقرة، تطوّر الوعي عند المرأة في روايات غسان كنفاني، الجامعة اللبنانية، رسالة ماجستير، بيروت، 2010.

- شاهين، أحمد عمر، "موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين" الجزء الأول: المركز القومي للدراسات والتوثيق، دمشق، 1992.

- عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني المعاصر، دار الكاتب العربي، عمان، 1978.

- غازي الخليل، المرأة الفلسطينية والثورة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية بيروت، ط 1، 1977.
- فرج الله صالح ديب، نبيلة برير، المرأة العربية والإنتاج (نموذج المرأة الفلسطينية)، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 1981.
- فيصل درّاج، ذاكرة المغلوبين، كتابة المنفى الفلسطيني، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.
- لوباني، حسين علي، "معجم أعلام فلسطين في العلوم والفنون والأدب"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2012.
- محمد التونجي، معجم إعلام النساء، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 2001.
- محمد عبد السلام، بنية السرد في القصة القصيرة الفلسطينية، دار الشروق، عمان، 2005.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر القاهرة، ( د ط)، ( د ت).
- محمود غنايم، القصة القصيرة الفلسطينية: البنية والدلالة، مؤسسة الأبحاث العربية، حيفا، 2001.
- ميسون العطاونة الوحيددي، المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، دار الجليل للنشر، عمان، 1987.
- ناصر محمد، صورة المرأة في القصة الفلسطينية القصيرة، دار الشروق، عمان، 2005.
- نضال محمد الهندي، أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1903م - 1992م)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1995.
- هاشم ياغي، القصة القصيرة في الأردن وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- ياسين فاعور، القصة القصيرة الفلسطينية، ميلادها وتطورها (1924-1990)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- يوسف سامي اليوسف، الشخصية والقيمة والأسلوب، دراسة في أدب سميرة عزام، دار كنعان، للدراسات والنشر، د ت.

## المجالات والموسوعات:

- خليل البدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار أسامة للنشر، الأردن..عمان، ط1، 1998.
- د.خليل أحمد خليل، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، لبنان، ط1، 2001.
- د.محمد يوسف نجم، مجلة الأدب، مقالات عن سميرة عزام، العدد الأول، بيروت، 1968م.
- علي إبراهيم، المرأة المقدسية صمود في وجه الاحتلال، مؤسسة القدس الدولية، بيروت لبنان، آذار/مارس، 2019.
- فايز الداية، سميرة عزام المناضلة ورائدة القصة النسوية، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 586، 09-2007.
- فيصل دراج، سميرة عزام والإنسان المضطهد، مجلة الكرمل، فصيلة ثقافية، ( شتاء 200)، العدد 62.
- كفاح جرار، "تمثلات الكرامة في أدب سميرة عزام"، مجلة المرأة والكتابة، معهد دراسات المرأة - جامعة بيرزيت، العدد 7، 2007.
- مجلة الدراسات الأدبية، جامعة بيرزيت، العدد 12، 2010.
- مجلة الكرمل، رام الله، العدد 62، 2005.
- وليد أبوبكر، اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 1997.
- مجلة دراسات أدبية، جامعة النجاح الوطنية، العدد 15، 2009.

## المواقع:

- منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي المحتلة النساء يتحملن عبء النزاع والاحتلال :  
31/3/2005، انظر MDE 15/01/2005 ونظام التسلط الأبوي، رقم الوثيقة  
<http://www.amnesty.org/ar/library/asset/MDE15/016/2005/ar/dom-MDE150162005ar.html>

# فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ.ب.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي.

1. تعريف القصة القصيرة ..... 5

2. لمحة عن القصة القصيرة الفلسطينية وتطورها وروادها في فلسطين ..... 6

2.1. مرحلة المخاض والولادة ..... 6

2.2. مرحلة التأسيس والتكوين الفني ..... 6

2.3. مرحلة القصة الراهنة ( 1967-2009 ) : ..... 7

3.1. المجموعة القصصية في ضوء الأدب النسوي ..... 7

الفصل الثاني: سمات المرأة الفلسطينية الواردة في المجموعة القصصية لسميرة عزام:

1. اقصة الذكرى الأولى: ..... 10

2. قصة حتى لا تتصلب الشرايين: ..... 14

3. قصة حتى العيون الزجاج...تتدي: ..... 18

4. قصة التباس : ..... 22

5. قصة اقتنعوا ولكن : ..... 25

6. قصة العيد من النافذة الغربية: ..... 28

7. قصة ليس بقصدي الإحراج: ..... 34

8. قصة فردة حذاء: ..... 39

9. قصة هل يذكرها: ..... 42

10. قصة المحروس: ..... 46

11. قصة الصغير: ..... 51

12. القصة الملح: ..... 55

13. القصة وجدانيات فلسطينية: ..... 59

ملاحق

مراجع والمصادر

فهرس المحتويات

ملخص

## ملخص:

تناولت هذه المذكرة بالتحليل سمات المرأة الفلسطينية في المجموعة القصصية "العيد من النافذة الغربية" لسميرة عزام، وسعت إلى رصد السمات الاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية التي جسّدتها الكاتبة في شخصياتها، وخلصت إلى أنّ المرأة الفلسطينية لم تكن عنصرًا ثانويًا في قصص عزام، بل هي محور أساسي يجسد هموم الوطن ومعاناته وآماله، المرأة في قصصها الأم الحافظة للذاكرة، والزوجة الصابرة، والمناضلة، والمربية، وفي الوقت نفسه، فهي رمز الصمود والتمسك بالأرض والهوية الفلسطينية، أبرزت الدراسة كيف جعلت عزام من القصة القصيرة مساحة لإبراز التحدي والمقاومة، مؤكدة أن حضور المرأة هو حضور للوطن نفسه، وبذلك تُعد نصوصها شهادة إنسانية وتاريخية على محنة الفلسطينيين وصمودهم.

**كلمات مفتاحية:** سميرة عزام، القصة القصيرة الفلسطينية، المرأة الفلسطينية، سمات المرأة، الصمود والمقاومة

## Summary:

This research studies and analyzes the characteristics of the Palestinian woman in the short story collection "Eid from the Western Window" by Samira Azzam. The thesis adopts a descriptive-analytical approach and aims to examine the social, psychological, cultural, and political traits embodied by the author in her characters. It concludes that the Palestinian woman was not a secondary element in Azzam's stories, but rather a central figure representing the homeland's concerns, suffering, and hopes. She is portrayed as the guardian mother of memory, the patient wife, the fighter, the educator, and at the same time a symbol of resilience and attachment to land and identity. The study highlights how Azzam used the short story as a space to express defiance and resistance, affirming that the presence of the woman equates to the presence of the homeland itself. Thus, her texts serve as a humanitarian and historical testimony to the plight and resilience of the Palestinian people.

**Keywords:** Samira Azzam, Palestinian short story, Palestinian woman, characteristics of women, resilience and resistance.